قصص نبوية

بأسلوبٍ تربويٍّ جديدٍ

المؤلفتان

الأستاذة شيرين خورشيد

الأستاذة آمنة عانوتي

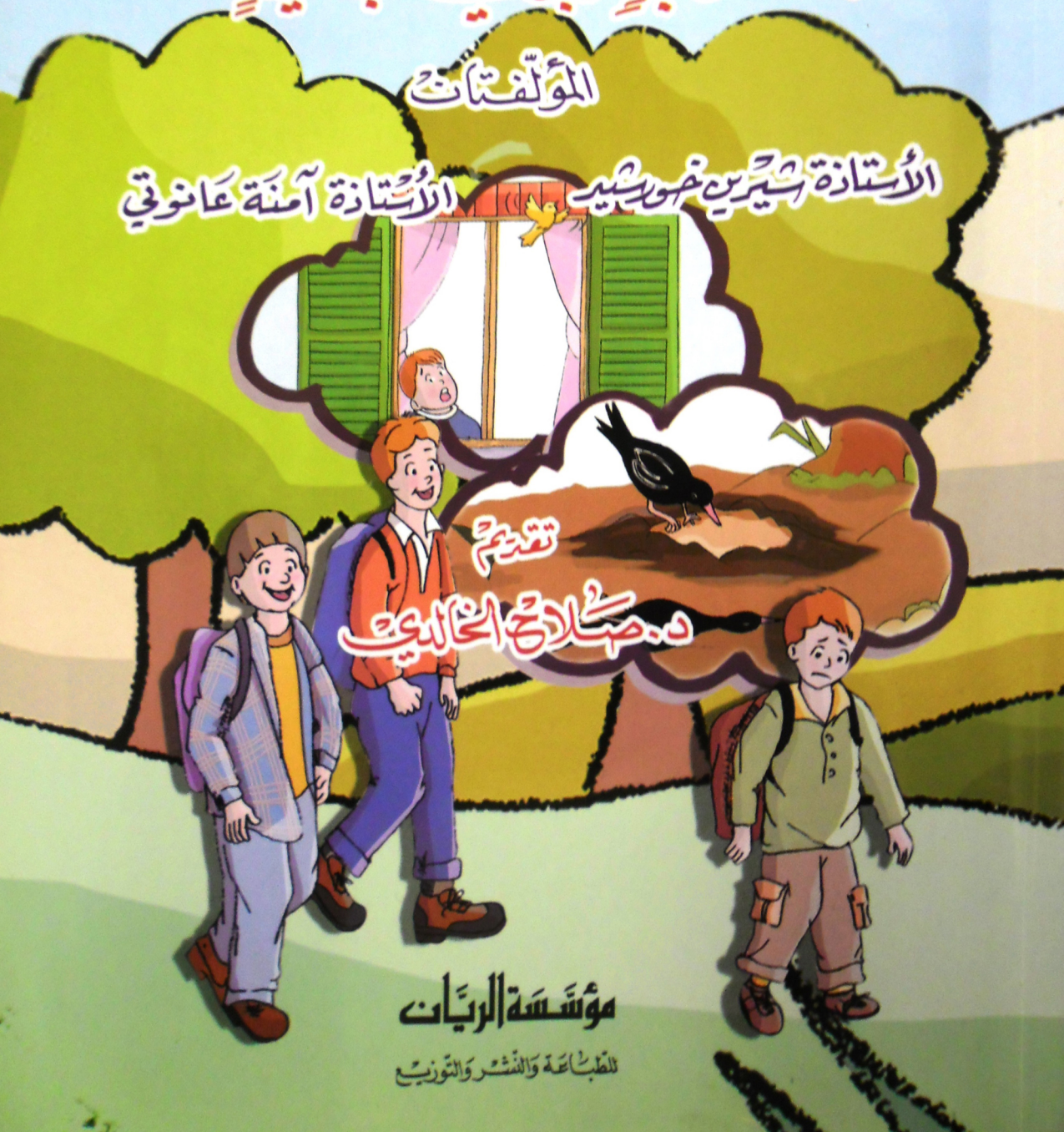

تقديم

د. صلاح الخالدي

مؤسسة الريان

للطباعة والنشر والتوزيع

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

سلسلة قصص الأنبياء (الجزء الأول)

قصص نبوية
بأسلوب تربوي جديد

تقديم
دكتور يوسف مرعشلي
د.صلاح الخالدي د.خالد الصمدي

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

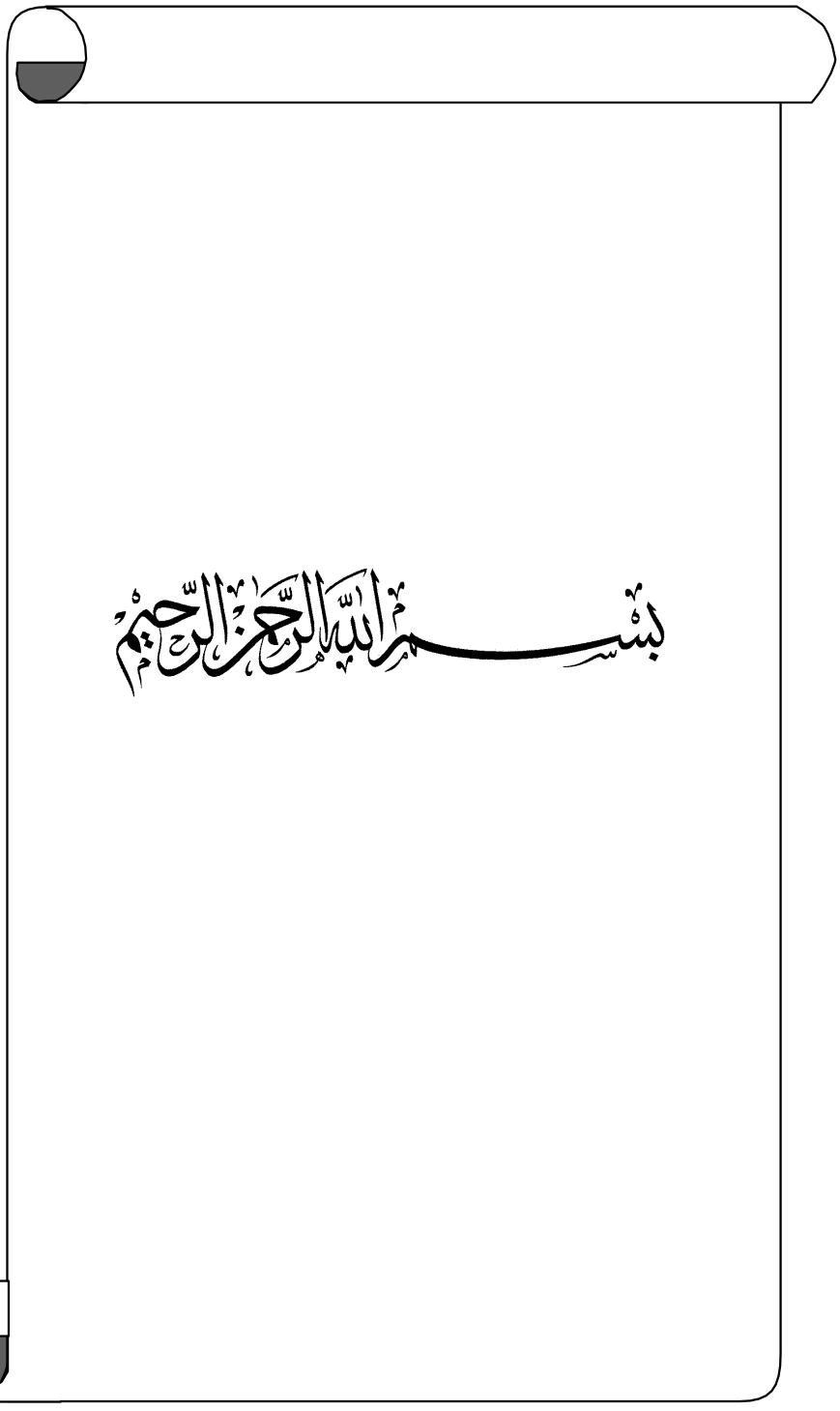

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جزء (١)

قصص نبوية
بأسلوب تربوي جديد

تأليف
شيرين لبيب خورشيد آمنة عانوتي

مراجعة لغوية
هيام كامل عيتاني خشوف

مراجعة تربوية
دكتور خالد الصمدي الأستاذة عبلة بساط جمعة
الأستاذة ريما محمد الغزال

مراجعة شرعية
دكتور صلاح الخالدي دكتور يوسف مرعشلي

D:/3d/ather/شيرل3d-j1/kisas-naboya/m02/ - 28/3/2016

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تعريف بالكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم وعلى بقية الأنبياء والمرسلين، وعلى كل من اهتدى بهديهم إلى يوم الدين. ومن قصص الأنبياء نقتبس خير الخلق الكريم وأفضل صفات ترضي الله تعالى رب العالمين.

يتناول الكتاب: قصص الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى سيدنا عيسى عليه السلام، بأسلوب تربوي جديد، يجذب الأطفال إلى متابعة قصص الأنبياء وأخذ الحكم والعبر منها بطريقة غير مباشرة عبر أسرة ملتزمة بمنهج الله تعالى ومطبقة لأحكامه في حياتها اليومية.

هذا الكتاب هو جزء من سلسلة قصصية قائمة على تنشئة الأطفال على التوحيد الصحيح وغرسه في نفوسهم البريئة. فالقيم والفضائل الاجتماعية قائمة على أسس عقائدية، سليمة.

الجزء الأول: القصة الأولى: الله خالق كل شيء، القصة الثانية: الإيمان بالملائكة، والقصة الثالثة: قصة سيدنا آدم عليه السلام، والقصة الرابعة: قصة ابني آدم عليه السلام.

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأهداف من تأليف هذا الكتاب: جعل القارئ يستنتج ويرى أنّ الإسلام دين كامل متكامل يغطي جوانب الحياة الإنسانية كلها. فالدين منهج حياة شاملة في الدنيا والآخرة. وكانت الغاية إعادة الطفل إلى الحياة الشاملة المتكاملة بحسب دين الله عزَّ وجلَّ في الدنيا والآخرة، وزيادة صلته باللّه عزَّ وجلَّ ليفوز بسعادة الدارين. فمن خلال أسرة افتراضية هي أسرة أبي أحمد يتعلم الطالب أهمية الأسرة المسلمة الملتزمة بأوامر الله والمطبقة لمنهجه في حياتها اليومية.

الغاية من تأليف هذا الكتاب: نظراً للواقع الذي نعيشه اليوم، وابتعاد النظم التربوية عن الإسلام وتوجهاته، وبعد البحث ومراجعة سيرة رسول الله ﷺ، خاصة في المرحلة الأولى من بِعْثَتِه عليه السلام، ودراسة الفترة التي تلتها في المدينة المنورة، نجد أنه كان لقصص الأنبياء تأثير كبير في بناء شخصية المسلمين الأوائل، امتد أثر هذه القصص على بناء المدينة الإسلامية، بناء النواة الأولى والأسس الحيوية لمجتمع جديد فتحققت نبوءته عليه السلام حين قال: «**خير الناس قرني، ثمّ الذين يلونَهُمْ**...».

وبعد مراجعة السور المكية، نجد أنّ الله عزَّ وجلَّ قص علينا في القرآن الكريم الكثير من قصص الأنبياء مع أقوامهم، وقد شكّل هذا جزءاً كبيراً من القرآن. وقد كان للقصة الأثر الكبير في عملية التغيير غير المباشر، وإن الشواهد على ذلك كثيرة، إذ أَثَّرت في وجدان الصحابة وفي مواقفهم وفي إيمانهم. لذا ومن خلال تجربتي في تدريس مادة التربية الإسلامية، وجدت شغفاً قوياً لدى الطلاب إلى سماع القصة أولاً، قبل اللجوء إلى كتاب التربية الإسلامية بل بدا لي عدم اكتراثهم بالكتاب، وهكذا كانت بداية هذه الفكرة وهي الإتيان بكتاب تربية إسلامية على شكل قصص، غايته ترسيخ عقيدة الطفل المسلم، عبر سلم قيمي نرتقي من خلاله بتربية الطفل بحسب عمره من سن الحادية عشرة إلى الثامنة عشرة، وتنمية مقدرته على التلقي والاستفهام وعلى الانتقال من المحسوس إلى المجرد، لغرس العقيدة الصحيحة في نفوس الأطفال، والتأسي برسولنا

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سيدنا محمد ﷺ في حياته اليومية، وبذلك نرسخ في أذهان وأفكار الأطفال القيم والأخلاق والعقيدة الثابتة إلى يوم القيامة، فننشئ إنساناً مؤمناً بالله، يعبده بإخلاص، ويطبق أحكامه عزَّ وجلَّ، مستقلاً مسؤولاً، صالحاً ومصلحاً في مجتمعه.

وكان السلم القيمي كالتالي:

١. توحيد الله وعبادته وطاعة رسوله عليه الصلاة والسلام.

٢. قوة الإيمان (والسبب أن قوة الإيمان ركيزة من الركائز المهمة للشخصية المتوازنة).

٣. القدوة الحسنة: من قصص الأنبياء يترسخ في أذهان الطلاب مفهوم القدوة الحسنة وأثرها الطيب في حياة الإنسان.

- الآباء قدوة حسنة.
- الصحبة الصالحة والقدوة الحسنة.

٤. قيمة العمل بجانب أهمية العلم ليعتاد الطفل ممارسة المبادئ والقيم الاجتماعية والأخلاقية والعلمية منذ الصغر.

٥. أهمية الأسرة في نماء الحضارة الإسلامية ويتعرف منها على الزوج الصالح ـ الزوجة الصالحة، الحقوق والواجبات لكل منهما، وتربية الأطفال.

٦. تحقيق الأخوّة الإسلامية وتقوية الروابط بين المسلمين.

٧. أهمية تزكية النفس وتكميلها للوصول إلى السعادة في الدنيا والآخرة.

٨. بث الروح الاجتماعية وتنميتها لدى الفرد بدءاً من البيت.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

D:/3d/ather/شرل3d-j1.3d-naboya-kisas/m02/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يحتوي هذا الجزء الأول على الإيمانيات والقيم التالية لكل قصة:

١ ـ الله خالق كل شيء

سلوك وأخلاق وقيم	إيمانيات
١ ـ الصبر. ٢ ـ تسبيح الله ـ الدعاء. ٣ ـ «إن الحسنات يذهبن السيئات». ٤ ـ الاهتمام بالفرائض. ٥ ـ الإحسان. ٦ ـ «من سره أن يستجاب له عند الشدائد..». ٧ ـ من قال حين يصبح ويمسي. ٨ ـ الاستغفار. ٩ ـ كلمتان خفيفتان على اللسان.... ١٠ ـ آداب ركوب السيارة. (خير الدعاء ما كان مستمداً من القرآن الكريم أو من الأحاديث النبوية). ١١ ـ أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق. ١٢ ـ آداب أكل الطعام. ١٣ ـ فضل صلاة الجمعة في المسجد. ١٤ ـ الاهتمام بالحيوانات. ١٥ ـ بر الوالدين. ١٦ ـ السلام لدى الدخول إلى البيت. ١٧ ـ آداب الدخول إلى الخلاء. ١٨ ـ الاجتماع في مجلس علم. ١٩ ـ أداء الصلاة في وقتها.	١ ـ الحمد الدائم لله. ٢ ـ ما شاء الله لا قوة إلا بالله. ٣ ـ تسبيح الله وتمجيده. ٤ ـ معنى الدين. ٥ ـ الاهتمام بالعقيدة. ٦ ـ الله خالق كلَّ شيء. ٧ ـ معنى التوحيد. ٨ ـ معنى الشرك. ٩ ـ المعلوم من الدين بالضرورة. ١٠ ـ الاهتمام بأنَّ النبي محمداً ﷺ خاتم الأنبياء والرسل. ١١ ـ معنى كل من: الإيمان ـ الكفر ـ الشرك بالله ـ الطاعة ـ العصيان.

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢ ـ قصة خلق الملائكة

سلوك وأخلاق وقيم	إيمانيات
١ ـ حديث الاستنثار. ٢ ـ احترام الكبير والرحمة بالصغير. ٣ ـ «ليس منا مَنْ لا يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا». ٤ ـ الاهتمام بالصلاة جماعة في المسجد «بشروا المشّائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة».	١ ـ خلق الملائكة. صفتهم ـ أسماؤهم ـ أشكالهم ـ أعمالهم ـ عبادتهم. ٢ ـ حكم الإيمان بالملائكة. ٣ ـ قصة آدم عليه السلام

٣ ـ قصة آدم عليه السلام

سلوك وأخلاق وقيم	إيمانيات
١ ـ الابتعاد عن الكبر والغرور لأنهما أصل كل المعاصي. ٢ ـ حديث: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه». ٣ ـ تعريف السنَّة المصدر الثاني للتشريع. ٤ ـ ذكر قصة آدم عليه السلام مع إبليس. ٥ ـ التعريف بإبليس. ٦ ـ معرفة الحكمة من خلق الإنسان: أ ـ أن يعمر هذه الأرض. ب ـ أحب الله أن يُظهر آثار أسمائه وآثار رحمته وآثار قدرته وآثار حكمته، وآثار جبروته.	١ ـ الحديث عن القَصَصْ من كتاب الله وسنَّة رسوله ﷺ. ٢ ـ تعريف القرآن المصدر الأول للتشريع. ٤ ـ قصة ابنا آدم عليه السلام

٤ ـ قصة ابنا آدم عليه السلام

سلوك وأخلاق وقيم	إيمانيات
١. أهمية صلاة الجماعة وحكُمها. ٢. ترك الأنانية والحسد والحقد. ٣. حسن اختيار الأم ـ حسن اختيار الاسم ـ تعليم الأولاد القرآن الكريم. ٤. ترك الظلم وحب التملّك وتحريم القتل والقاتل والمقتول في النار. ٥. تجنب شجار الأخوة.	١ .﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾. ٢. الحكمة من خلق آدم عليه السلام. ٣. دورة تدريبية في الجنّة آدم وحواء لمجاهدة عدوهما إبليس وكيف وسوس لهما. ٤. الاعتراف بالذنب والاستغفار. ٥. طاعة الله وطاعة رسول الله ﷺ. ٦. توعد إبليس لآدم عليه السلام. ٧. عدد الأنبياء والمرسلين.

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أسلوب الكتاب:

أ ـ تمّ سرد القصص عن طريق أسرة مسلمة ملتزمة مؤلفة من والدين: أبي أحمد وأم أحمد، و«أحمد» البالغ من العمر اثنتي عشرة سنة، و«جميل» البالغ من العمر ثماني سنوات، و«سامي» البالغ من العمر ستَّ سنوات. تنقل القيم والإيمانيات عن طريق الحوار والمناقشة للعودة إلى الفطرة السليمة ألا وهي التلقي والاستفهام. تتنقّل الأسرة بين أماكن عدة لتتعرف من خلالها على البلاد التي سكنها الأنبياء.

وحرصنا من خلال سرد القصص إلى الابتعاد عن اليهوديات، واستسقاء مادتنا العلمية فقط من القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة.

ب ـ التركيز على الأهداف المعرفية في نقل المعلومات إلى الطلاب. تحريك وجدانهم لجعلهم يتقبلون المعلومات في قلوبهم ويتأثرون بها وجدانياً.

ت ـ محاولة نقل هذه المعرفة إلى السلوك اليومي الحي.

أسباب اعتماد القصة كأسلوب تعليمي تربوي هادف:

جاء الأمر صريحاً في القرآن الكريم حول أهداف القَصَصْ القرآني منها:

أ ـ الهدف الأول: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ لشحذ العقول والأفكار.

ب ـ الهدف الثاني: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ لتقديم العبر والعظات.

ت ـ الهدف الثالث: ﴿مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ تثبيت القلوب على الدعوة.

والقصص القرآني يحقق هذه الأهداف الرائعة لكل من سار على

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

طريق رسول الله ﷺ في التربية والدعوة، وفي الإصلاح والجهاد والمواجهة.

ث ـ الهدف الرابع: توثيق المعلومات التاريخية.

ج ـ الهدف الخامس: تقريب المعلومات بشكل موثوق.

ح ـ الهدف السادس: الوصول إلى الاستنتاجات العلمية بشكل غير مباشر وهو الأقرب إلى القبول والحفظ عند الطلاب.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

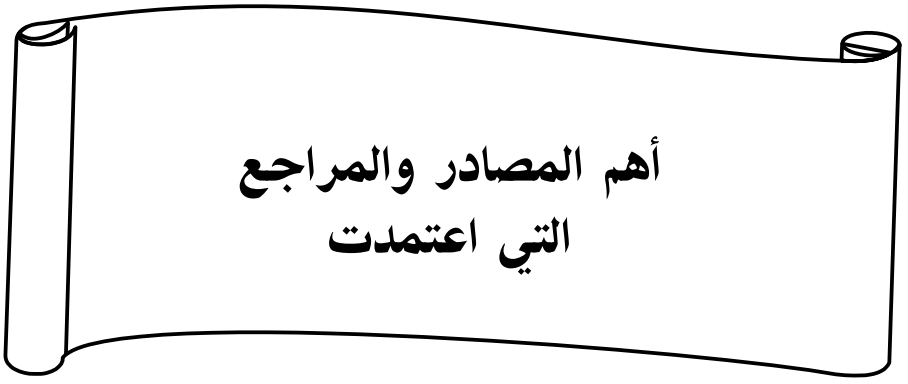

أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت

- القرآن الكريم.
- البداية النهاية: إسماعيل بن كثير الدمشقي، مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٤م.
- الأحاديث الصحيحة من أخبار وقصص الأنبياء: إبراهيم العلي، دار القلم، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
- التفسير الكبير «تفسير الرازي»: محمد بن عمر الرازي، دار الكتب العلمية، طهران، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.
- تفسير القرآن العظيم «تفسير ابن كثير»: إسماعيل بن كثير بن كثير الدمشقي، دار الحديث، القاهرة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
- الجامع لأحكام القرآن «تفسير القرطبي»: محمد بن أحمد الأنصاري، القرطبي، مؤسسة مناهل العرفان، دمشق.
- جامع العلوم والحكم: أبو فرج عبدالرحمن (ابن رجب)، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٤، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، جزءان.
- وجميع مراجع الأحاديث النبوية: بخاري ـ ومسلم ـ ابن ماجه والترمذي ـ والنسائي...

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- ونخبة من مراجع قصص الأنبياء ألفت حديثاً، وغيرها من المصادر والمراجع.

من راجع القصة وقرّظها:

ولقد قام بمراجعة مخطوطة الكتاب وإبداء الرأي والنصح والتوجيه والمراجعة كلٌّ من:

لبنان:

الدكتور يوسف مرعشلي

الأستاذة عبلة بساط جمعة

الأردن:

الدكتور صلاح عبدالفتاح الخالدي

المغرب: الدكتور خالد الصمدي

وقد أعطى كل واحد منهم تقرّيظاً ومراجعة مع تصويبات، راجية منكم تقبل هذا الكتاب واعتماده ضمن المراجع التربوية في التنشئة الإسلامية الاجتماعية التربوية.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام، وجزاكم الله خيراً.

د.شيرين لبيب خورشيد

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم بقلم: د.يوسف المرعشلي

الحمد لله رب العالمين القائل في محكم كتابه المبين:

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾﴾ [يوسف: ٣]. وأفضلُ الصلاة وأتمُّ التسليم على سيدنا محمد، حبيب رب العالمين، وخاتم الأنبياء والمرسلين، الذي جعله الله أُسْوَةً حسنة، وقُدْوَةً صالحة للمؤمنين، وعلى آله وأصحابه الغُرّ الميامين، والأبطال المبرَّزين، الذين صدقُوا رسول اللّهِ ﷺ، وآوَوْهُ ونصروه، ونشروا دينه، ومَن تَبِعَهُم بإحسان إلى يوم الدين، **وبعد**:

فإنّ الطفلَ المسلمَ اليوم، يتعرَّض لتوجيه مُنْحَرِفٍ في بيئَتِهِ ومُجتمعه، فوسائلُ الإعلام تَبُثُّ السُّمومَ والانحرافاتِ الخُلُقية، ورُفقاءُ السوء مِن حَوْلِه يُؤثِّرون في سلوكه وتصرّفاته وأفكاره، ومناهجُ التَّعليم بَعيدةٌ كلّ البعد عن تعاليم ربّنا سبحانه وتعالى، ودِينِهِ الحنيف، وصِراطِه المستقيم، وهو يتلقّى تربية خاطئة وتوجيهاً منحرفاً.

من هنا كان لزاماً على كل مسلم غيور من أهل التربية والتعليم، أن يُولي اهتمامَه لأطفال المسلمين، فيُنْقِذَهم من سُبُل الغِواية والضلالة، بنشر الخير والفضيلة بينهم، والمبادئ القويمة، والأخلاق المستحسنة؛ لينشأوا

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على الإيمان والتقوى، فهم جيل المستقبل، وإذا أهملناهم اليوم ضاعوا غداً، وتلقّفتهم أيدي شياطين الجن والإنس، وأصبحوا أعداءً لدينهم وأُمّتهم.

وليس أَوْقَعُ في نفس الطفل من القَصَصِ، فهو أسلوب مُحَبَّب إليه، يسترعي انتباهه، وقد أورد اللّهُ تعالى في القرآن الكريم قَصَصَ كثيرٍ من الأنبياء، غنيّة بالعِبَر والدروس التربوية والإيمانية، بعيدة عن الوهم والخيال والخرافة، تصلح لتربية أبناء المسلمين التربية الصالحة النافعة، على الإيمان والأخلاق القويمة، فقامت مجموعة من الأخوات المربِّيات الفاضلات بصياغتها بأسلوب مُبَسَّطٍ مُحبَّبٍ للنَّشْئ الصغير، معتمداتٍ في أخذ أحداثها على كتب التفسير الموثوقة، واجتناب الإسرائيليات، فجاءت حَسَنة بأسلوبها، موثّقة بمعلوماتها، فجزاهنَّ اللّهُ خير الجزاء، وأثابَهُن على ما قدَّمْنَه لأطفال المسلمين من خير عميم، والله من وراء القصد.

والحمدُ لله أولاً وآخراً، وصلى الله وسلّم وبارك على سيدنا ومولانا محمد مُعلِّم الخير.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم: بقلم د. صلاح عبدالفتاح الخالدي

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونتوب إليه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن الله العليم الحكيم يعلم أهمية القصص في حياة الناس، وفي ترسيخ القيم والفضائل فيهم، وفي تقديم العلم والمعرفة إليهم، وفي تربيتهم وتوجيههم وتهذيبهم وتقويمهم، وفي عبادتهم وطاعتهم.

ولذلك أورد كثيراً من القصص الهادف في القرآن، وشغل ذلك القصص مكاناً واسعاً فيه، وكان من أهم مضامين وموضوعات الآيات الكريمات.

والقصص في القرآن قصص هادف، يراد منه تحقيق غايات سامية، وأهداف عالية، وقدم القرآن من خلال قصصه ما يريد تقديمه من المعاني والعلوم والحقائق والمبادئ، والتوجيهات والدلالات.

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكانت القصص المذكورة في القرآن ميداناً واسعاً للدارسين والباحثين، والمفسرين والمحللين، حيث أقبل كثيرون على تلك القصص ونظروا فيها، وفسروها وحللوها، وعرضوها واستنبطوا منها.

وصدرت كتب كثيرة حول القصص القرآني، وكان أكثر تلك الكتب في هذا العصر، الذي شهد إقبالاً خاصاً من الباحثين والمؤلفين على القرآن وقصصه، وصدرت عشرات الكتب الخاصة بالقصص القرآني، وتعددت المناهج، واختلفت الأسس، وتنوعت الاجتهادات، وكثرت التحليلات.. واتسعت الساحة العلمية لكل تلك الكتب والمؤلفات. وفيها من الخير والنفع ما فيها، و«لكل وجهة هو موليها»، وأصحابها مأجورون عند الله، إن شاء الله.

وهذه السلسلة التي نقدم لها ليست العمل الأول المتعلق بالقصص القرآني، ولن تكون الأخير، فقد سبقه كتب عديدة، اجتهد فيها أصحابها، وقدموا ما فيه الخير والنفع والفائدة، وستأتي كتب أخرى في المستقبل، تبحث وتحلل، وتدرس وتوجه، وتشير وتستنبط، وسيبقى القرآن مفتوحاً أمام الناظرين والمحللين، وستبقى قصصه مادة ثرية غنية، يقبل عليها كل ذي تخصص، ويجد فيها ما يريد وهذا من مظاهر إعجاز القرآن، الذي لا يشبع منه العلماء والباحثون، على اختلاف تخصصاتهم واهتماماتهم.

الجيد في هذه السلسلة القصصية التربوية الهادفة، التي أعدتها الأختان الفاضلتان «شيرين خورشيد» و«آمنة عانوتي» أنها سلكت أسلوب «الحوار» العلمي التربوي الهادف، وليس أسلوب السرد الروائي، أو النظر التحليلي، أو التوجيه الاستنباطي.. وقد سبق أن أشرنا إلى تعدد المناهج المفيدة في دراسة القصص القرآني «ولكل وجهة هو موليها».

الجيد في عمل الأختين خورشيد وعانوتي هو تقديم هذه السلسلة التربوية من خلال أسرة مسلمة ملتزمة، معلمة ومتعلمة، ومترابطة

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومتماسكة. إنها أسرة «أبي أحمد»، التي أرادت الأختان أن تكون نموذجاً للأسرة المسلمة، التي تجلس على مائدة القرآن، وتأخذ منها العلم والمعرفة، والتوجيه والتربية.

أبو أحمد يعمل ويوجه، وأم أحمد تعمل وتعلم وتحلل، والإخوة الثلاثة أحمد وجميل وسامي يسمعون ويتلقون، ويتابعون ويحاورون، ويناقشون ويحللون. يسأل الأبناء بأدب، ويتلقون الجواب من أحد الأبوين، ويتحاور الجميع على مائدة الطعام أو في جلسة الاستراحة، أو يقومون برحلة بعيدة أو قريبة.. وهدف الجميع هو الوقوف مع قصص القرآن متعلمين ومحللين.

بدأنا مع أسرة أبي أحمد في الحلقة الأولى من هذه السلسلة الطيبة، وتابعنا الجلسات العائلية مع هذه الأسرة، وما فيها من حوارات وسؤالات، وجلسنا مع الأسرة بخيالنا وهي تتحاور، وسرنا مع أفرادها وهم يسيرون، وارتحلنا معهم وهم يرتحلون، واستفدنا معهم وهم يستفيدون، وتعلمنا معهم وهم يتعلمون.

والجيد في هذه السلسلة النافعة أنها تعاملت مع القصص القرآني بمنهجية، حيث حرصت الأختان «شيرين» و«آمنة» على البقاء مع القرآن الكريم، وهما تتحدثان عن قصصه، ولم تخرجا إلا إلى أحاديث رسول الله ﷺ الصحيحة، والجيد في عملهما أنهما لم تذكرا شيئاً من الإسرائيليات والأخبار غير الصحيحة، وهي التي لا دليل عليها من القرآن والحديث الصحيح.

وحرصت الأختان في ما سجلتاه من حوارات أفراد الأسرة على التركيز على الأبعاد العلمية والتربوية، والإيحاء لقراء هذه السلسلة بأن يكونوا كأسرة أبي أحمد، بما فيها من معلمين ومتعلمين.

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولقد أكرمتني الأخت الفاضلة «شيرين خورشيد» مرتين: مرة عندما عرضت عليّ هذه السلسلة قبل نشرها، فقرأتها واستفدت منها. ومرة أخرى عندما طلبت مني التقديم لها، فجزاها الله خيراً.

ونسأل الله لهذا العمل القبول، وللأختين الأجر والثواب، وللقراء الفائدة والمعرفة.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الاثنين ١٠ محرم ١٤٢٨

الدكتور صلاح عبدالفتاح الخالدي

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

د. خالد الصمدي

رئيس المركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام الأتمان الأكرمان على خير المخلوقات سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين؛ **أما بعد**:

فإن المعرفة الإسلامية بمن الله وفضله تعرف إنتاجاً وانتشاراً غير مسبوق بفعل جهود الأمة الإسلامية في التعريف بتراثها وتاريخها بشتى الوسائل والطرق الحديثة، وكانت العناية بالقرآن الكريم والسنة المطهرة قراءة وفهماً واستلهاماً وترتيلاً على رأس هذا المنتوج الضخم، ذلك لأن الوحي يعتبر البوصلة الموجهة لكل تفكير إسلامي ينشد التعرف على الكون وخالقه وسنن تدبيره وتسييره واستشراف آفاقه ومعرفة مصيره، والوصول من خلال كل ذلك إلى عبادة الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤاً أحد، فتلك الغاية الكبرى لكل علم، والعلم الذي لا يوصل إلى الله علم أبتر.

وهذه الرؤية الكونية للمعرفة الإسلامية ليست من خواص البحث الأكاديمي كما قد يعتقد البعض، ولكنها شعور وإحساس وإيمان يربى في النفوس منذ أن يثغر الأطفال فنعلمهم لا إله إلا الله، وحياة يحياها الإنسان

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويعيش معها في كل حركاته وسكناته في كل مراحل عمره حين يحدد نيته ومقصده وهدفه في الحياة ووجهته، وغاية على قدر كبير من السمو ينبغي أن يشتغل بها المربون وهم ينقلون إلى الأجيال خلاصة الفكر وعصارة التجربة الإسلامية، وينمون الإحساس بقدرة الله وعظمته في نفوس الناشئة حتى تشب على الطاعة وتنفر من المعصية، وتجدد العزم على أن تمضي في نفس الدرب.

إلا أننا ونحن نتوق إلى منتوج إسلامي ينقل هذه النفحات الربانية إلى الأطفال، من خلال تتبع المنتوج المعرفي الإسلامي بصفة عامة، نلاحظ أن الخطاب الإسلامي الموجه للطفل يكاد يكون ضامراً، والتوجه إليه والاشتغال به والإنتاج فيه لا يعرف الاستمرار والاستقرار، وهذا المنتوج الإسلامي يعاني إلى جانب الصعوبات المادية من مصاعب علمية وتربوية يمكن إجمالها في:

- عدم توفق الكثير من المشتغلين بالثقافة الإسلامية الموجهة للطفل في تحويل المادة العلمية الإسلامية إلى مادة تربوية تنقل القيم والمبادئ والأخلاق والمثل العليا إلى الأطفال أكثر مما تنقل إليهم المعلومات.

- الإغراق في التاريخ مما يجعل الطفل يعتقد أن الثقافة الإسلامية تحف من الماضي ولا علاقة لها بالواقع ولا بالحاضر.

- غياب أساليب التشويق والإثارة التي يميل إليها الطفل عادة في مثل هذه السن، مما يجعله ينتقل إلى البدائل المتاحة أمامه وهي كثيرة ومتعددة.

- تقديم الوعيد على الوعد والتحذير على التبشير في عرض المشاهد والقصص والحوادث المتعلقة بالقصص الإسلامي مما يجعل الطفل يشعر بأن الخوف إحساس ملازم للثقافة الإسلامية.

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

● اشتماله على مفاهيم غير مناسبة للطفل باعتبارها مفاهيم مجردة عصي عليه استيعابها وفهمها فبالأحرى تفاعله معها حين لا تقرب إليه بنماذج وأمثلة محسوسة مساعدة على الفهم والإدراك.

كل هذه الملاحظات وغيرها تحول دون تحقيق المقاصد السامية من الكتابات الإسلامية الموجهة للطفل، وتفسح المجال واسعاً أمام الأطفال للتوجه إلى المنتوج الغربي الوافد إليه باللغة الأجنبية، أو المترجم إلى العربية بحمولته الثقافية والقيمية، أو يتوجه إلى استهلاك ما يروج في السوق من أدبيات يطغى عليها طابع التجارة والإثارة، والتي لا تنظر إلى الحاجيات الحقيقية للطفل بقدر ما تنظر إلى الربح المادي العاجل. وتعمل على ترسيخ قيم حب الذات وحب السيطرة والعنف والمغامرة والمواقف غير الواقعية وحضور سلطة الخيال، مما يؤثر سلباً على نفسية وعقلية الطفل في ظرفية حرجة تتشكل فيها مفاهيمه وتصوراته وقناعاته عن نفسه وعن محيطه ومجتمعه.

ولا زلنا في العالم الإسلامي نتطلع إلى تراكم التجارب في المنتوج التربوي الإسلامي الموجه للطفل والمناسب لقيم وحضارة مجتمعنا، يتجاوز المعيقات السالفة الذكر، وينافس ما يوجد في الساحة الإعلامية والثقافية، وفي هذا السياق اطلعنا على هذه التجربة الغنية التي وصلتنا من لبنان تسعى إلى تحقيق ما يصبو إليه الآباء من بديل إسلامي تربوي يقرب المعرفة الإسلامية إلى أبنائهم، وفي نفس الوقت يحترم الأسس العلمية والفنية والتربوية الضرورية في الكتابات الإسلامية الموجهة للأطفال، بعنوان «قصص نبوية» من إنجاز الفاضلتين الأستاذة شيرين خورشيد، والأستاذة آمنة عانوتي.

فقد عشت مع هذه التجربة محاولاً أن أتقمص نفسية الطفل المتلقي حتى أحس ببعض الأثر المنتظر أن يحدث لدى الطفل وهو يقرأ قصص الأنبياء، وبعقلية المشتغل بالتربية حتى أحلل أساليب وأدبيات الخطاب

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الذي تم اعتماده في صياغة هذا العمل وخلاصة ذلك أنني اكتشفت في ثناياه الخصائص الآتية:

- توفق الكاتبتين الفاضلتين في تحقيق معادلة التاريخ في الواقع، والنجاح في اختبار الحديث عن الماضي في سياق الحاضر من خلال التعامل مع أسرة (أبي أحمد) وهي تعيش لحظات القرن الواحد والعشرين وتتحرك في فضاء تؤثثه التكنولوجيا، وفي الآن نفسه تستلهم القيم والمبادئ والأخلاق من تاريخ سيرة الأنبياء الأصفياء. وهذا الأسلوب الجديد من شأنه أن يجعل الأطفال ينظرون بإيجابية إلى المعرفة الإسلامية لما لها من انعكاسات مباشرة على التطبيق العملي، دون إغراق في التاريخ أو تقديم مثاليات يصعب مجاراتها والاقتداء بها في نظر بعضهم.

- الأسلوب القصصي التفاعلي الذي كتب به هذا المنتوج التربوي الجيد من شأنه أن يشد الطفل إلى متابعة القراءة، في عالم يجد فيه الطفل نفسه أمام آلاف الخيارات الإعلامية الجذابة والمغرية من فضائيات وألعاب فيديو رقمية ومواقع إلكترونية على شبكة الإنترنت.

- يستحضر المنتوج الأبعاد النفسية والوجدانية والعاطفية للطفل ويستثمرها في تحبيب وتقريب قصص الأنبياء بشكل مبسط ويسير.

- يحس الطفل القارئ أن أحداث القصة تساعده بسهولة على اكتشاف حلول لمشاكل فردية أو اجتماعية يعيشها في واقعه وهو ما نسميه بوظيفية القصة، وهو البعد الذي قل ما نجده في الكتابات الموجهة للأطفال.

- ينمي هذا المنتوج النفس الحواري والتواصلي داخل الأسرة على أساس القيم الإسلامية وتنتقل معه سلطة الأبوين من الزجر والأمر إلى التوجيه، ويشترك كل أفراد الأسرة في اتخاذ القرار بناءً على الحكمة والمشورة والأخلاق العالية التي جاء بها الأنبياء عليهم السلام بما عرف عنهم من صبر وتحمل وأناة وتبصر.

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

● الحرص على صدق المعرفة الإسلامية المقدمة والتي تعتمد آي القرآن العظيم وما صح من سنة النبي الكريم، دون تحميلهما من المعاني ما يبعد عن القصد ويزيد عن الحد.

تلكم بعض الاستنتاجات التي تجعل هذا العمل بحمد الله متميزاً ورائداً وواعداً، نسأل الله أن يجعل في ميزان حسنات المؤلفين والناشرين، وأن تتلوه أعمال أخرى تربوية لا تقل جودة وفائدة، وبالله التوفيق.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحمد لله الذي قال في محكم تنزيله: ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٦] والذي قال أيضاً: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [هود: ١٢٠].

والصلاة والسلام على من أمره الله أن يقصص القصص لعل الناس يتفكرون، سيّدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتمَّ التسليم.

فلا زالت القصص أسلوباً تربوياً خالصاً، توجه القيم وتوضحها، وتحدد أنساقها، فتؤكد بعضها وتعدل من بعضها، وتلغي بعضها الآخر. فكيف إن كانت القصص هذه تدور حول الرسل والأنبياء، فهي ليست فقط أسلوباً تربوياً خالصاً، بل تثبيتاً للفؤاد، وتبياناً للحق وموعظة وذكرى للمؤمنين وهي دعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وهي من باب التذكير برحمة الله، فذكّر إن الذكرى تنفع المؤمنين. وفي السلم التربوي فإنّ التفكير الناقد والمبدع والمجتهد هو أعلى ما قد يصل إليه الإنسان، وهذه غاية القصص، وهو أمر إلهي في التذكير بسير الرسل والأنبياء والأمم السابقة لعل الناس يرتقون في تفكيرهم عن طريق الإدراك، والمقارنة، والتحليل، والتركيب، والاستنتاج، فيصلون إلى مرحلة التقييم، وحل المشكلات، والإبداع.

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولعل الأستاذة شيرين خورشيد من خلال السلسلة التي عكفت على تأليفها، بعد خبرة أمضتها في تدريس مادة التربية الإسلامية، وبعد الدراسات التي قامت بها والبحوث، وكان لي الإشراف على بعضها رأت أن تستفيد من الطرق الحديثة في تدريس التربية الإسلامية وأساليبها، ورأت أن التربية بالحوار، والمناقشة، وإشراك الطلبة في عملية التربية والتعليم من خلال المشاركة في تحمل المسؤوليات، وصنع القرار، والمساهمة في تحديد المشكلات وإيجاد الحلول لها، وضعت هذه السلسلة من القصص النبوي بالتعاون مع الأستاذة آمنة عانوتي، وهي من سبعة أجزاء بأسلوب حواري، قائم على إعمال الفكر، والمناقشة، والتحليل والتركيب والاستنتاج، وذلك للوصول إلى نقل المعرفة بالتفاعل الوجداني الذي يحرك السلوك تعديلاً وتطويراً، وتنفيذاً إيجابياً بناءً.

ولعل المؤلفة بذلك تسد نقصاً في رواية القصص النبوي بأسلوب تربوي جديد يستفيد من الأبحاث والدراسات العلمية التربوية، ويقدم للأجيال العربية مادة شيقة علها تسهم في تنمية الفكر الإنساني. وتكون دعوة حق، وذكرى للمؤمنين.

والله من وراء القصد

غسان منير حمزة سنّو
أستاذ علم النفس التربوي

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقدمـــــة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمدُ للّهِ، والصّلاةُ والسَّلامُ على مُحمّدِ بْنِ عبدِاللّهِ، سيِّدِ المُرْسَلِينَ الذي أُرْسِلَ رَحمَةً للعالَمِينَ، وعلى آله الغُرِّ الميامينَ وأصحابِهِ الكِرامِ أجمعين.

لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَيْنا بأنْ أَرْسَلَ لَنا رَسُولاً مِنْ أنفُسِنَا، يُعَلِّمُنا الكِتَابَ والحِكْمَة، ويُزَكِّيْنا، وَيُخْرَجُنا مِنَ الظُّلُماتِ إلى النّورِ، مُؤَيَّداً بِكلامِ اللّهِ العَزيزِ، الذي تَنَزَّلَ عَلَيْهِ تَتْرا، مُنَجَّماً بِحَسَبِ الأحداثِ التي كانَتْ تَمُرَّ بالمُسلِمين. فها هو في خِلالِ ثَلاثَ عَشْرَةَ سَنَةً يَتَنَزْلُ عليه جِبْرِيلُ في مَكَّةَ المُكَرَّمَةِ بأمْرينِ اثنينِ مُتَلازِميْنِ، أَلا وَهُما: تَرْسِيخُ التّوحِيدِ للّهِ تعالى، وَتَقْوِيمُ الأَخْلاقِ، حَيْثُ قال رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّما بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكارِمَ الأَخْلاقِ**»، وَذَلِك بِسَبَبِ ما تَعَرَّضَتْ لهُ هذِه الفَتْرَةُ الزَّمَنِيَّةُ، في البلادِ العَرَبِيَّةِ عامَّةً ـ وَمَكَّةَ المُكَرَّمَةَ خاصَّةً ـ مِن عِبادَةِ الأَوْثانِ، وعِبادَةِ الشَّيْطانِ، واتِّباعِ الهَوى، وَكَثْرَةِ الفواحِشِ التي عانى فيها رسُولُ الله ﷺ ما عانى مِن كفّارِ قُرَيْشٍ.

وقد كان لِرَسُولِ اللّهِ مِنَ القِصَصِ القُرآنِيَّةِ، التي تَنَزَّلَت عليه في تِلكَ الفَترةِ، خَيرُ مُعِينٍ، لأَنَّها جاءت إخباراً مِنْ رَبِّ العالَمِينَ ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾﴾ [يوسف: ٣].

وأَمَرَنا اللّهُ سُبحانَه وتعالى أَنْ نُذَكِّرَ النَّاسَ بها، لَعَلَّهُم يَتَفَكَّرون ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الذاريات: ٥٥].

وَقَدْ رَأَيْنا، أَنْ نَقومَ بتَنْفيذِ أمْرِ اللّهِ، وإبْلاغِ النَّشْءِ الجَديدِ بِما أَبْلَغَنا الرَّسولُ الكَريمُ به. وَلَن ندَّعِي زُوراً نَّنا الوَحيدونَ المُتَّحمِّسُون لِهذا العمل، فَقَدْ سَبَقَنا إليهِ كَثيرونَ. وَلكِن لَكُلٍّ مِنّا غايتُهُ مِن وراءِ هذهِ القَصَصِ. أما غايتُنا فهي:

١ ـ إعادَةُ شَخصِيَّةِ الإنسانِ المُسلم، وَتَوَجيهُهُ بِالقُدّوةِ الحَسَنَةِ، لِيَكُونَ مُتَميِّزاً في كُلِّ أمورِ حياته ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١] مِنْ خِلالِ العَلاقاتِ الأُسَرِيَّةِ والاجتماعِيَّةِ بين شَخْصِيّات هذه القِصصِ.

٢ ـ جَميعُ النّاسِ يُحبُّونَ القِصصَ ويُقْبِلونَ على سَماعِها، فلماذا تَكونُ قِصصاً خُرافِيّةً؟ لماذا لا تكونُ واقِعِيّة مُفيدةً دِينياً وأخْلاقِيّاً؟

٣ ـ إعادةُ تَنْمِيَةِ الفِكْرِ عَقَدِيّاً وفِكْرِيّاً. فَقَدْ صارَ النَّاسُ في أيّامِنا هذه يَتَخَبَّطونَ في إيْمانِهِمْ تَخْبُّطَ الأعمى، وصار الدِّينُ عِندَهُم مُجَرَّدَ دَعوى فارِغَة.

٤ ـ ومِن أهمِّ أهدافَنا تَرْسِيخُ مَبْدأ البَحْثِ والتَّحرِّي والتَّفكِيرِ السَّليم، وخُصوصاً في مَسائِلِ الدين والإيْمانِ، إذ لا يَجوزُ الخَلطُ فيما بينَها وبَيْن الأساطِيرِ والخُرافاتِ، ولا يجوزُ مجرَّدُ اتِّباعِ ما عليه الأَهلُ ـ الآباءُ والأجدادُ ـ نَفعلُ ما يَفعلونَ، ونَقولُ ما يقولونَ، لأنَّ هذا ما كان يقولُهُ الكافِرون للأَنْبياءِ ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ [الأنعام: ١٤٨]. وقال تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ﴾ [الأعراف: ٧٠] وقال تعالى: ﴿أَنَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾ [هود: ٦٢].

نَدْعو اللّهَ أنْ يُوَفِّقَنا إلى ما يُحِبُّه ويرضاهُ، إنّه هو السَّميعُ العليمُ.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عزيزي القارئ

نُقَدِّمُ إلَيْك هذهِ السِّلسِلة الطَّيّبَةِ مِنَ الأقاصيصِ الدِّينيَّةِ التي تَروِي سَيرَةَ الأنْبياءِ الكِرام، الذين وَرَدَ ذِكْرُهم في القُرآنِ الكريم، والمطلوبِ منّا الإيمانُ بهم؛ لأنَّ مَعْرِفَتَهُم هي فَرْضُ عَيْنٍ على كُلِّ مُسْلِمٍ، وَمَنْ يُنْكِرْهُم أوْ يُنكِرْ أحدَهُم فقد كَفَر، لأنَّهم مِن ضِمنِ المَعْلومِ مِنَ الدِّينِ بالضَّرُورةِ، وَعَدَمُ الإيمانِ بهم يُخِلُّ بِشَرْطٍ مُهِمٍّ مِن شُروطِ الإسلامِ الحقِّ.

وَسَوْفَ نتَّبعُ مَنْهجِيَّةً عِلمِيّةً في كُلِّ ما نكتُبُ ونُقَرِّرُ، وهذه المَنْهَجِيَّةُ مُسْتَمِّدَةٌ مِن كتاب اللّهِ وسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، وَسَنَسْكُتُ عَمَّا سكتا عنه، فَنَبْتَعِدُ عَنِ الخُرافاتِ والإسرائيليَّات التي تَخَلَّلتْ مفاهيمنا الدِّينيَّةَ، ويا لَلأسفِ! حتَّى وإنْ كان لها أصلٌ في كُتُبِ غَيْرِ المُسلِمينَ، لأنَّنا مُكلَّفونَ بالتعبُّدِ لله بما أنزلَهُ في كتابِهِ لسيِّدنا محمد ﷺ.

رَجاؤنا أنْ يُعينَنا اللّهُ على ما كلَّفْنا أنفُسَنا القِيامَ به، وأَنْ نَجِدَ مِنْكُمْ تَجاوباً مَعَ هذهِ المَنْهَجِيَّةِ، فَتَتَّبِعوها في جَميعِ أحوالِكُم، فَتَتَفَكَّروا وتُعمِلوا أذهانَكُمْ في أُمورِ دِينِكم، ولا تَكتَفُوا بما تَسْمَعونَهُ مِن آبائِكم ومَنْ تَتَوَهَّمونَ أَنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُم، لأَنَّ اللّهَ سُبحانهُ وتعالى مَدَحَ المُتَفَكِّرِيْنَ في خَلْقِ السَّماواتِ والأرْضِ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾

[آل عمران: ١٩٠ ـ ١٩١].

د.شيرين خورشيد
آمنة عانوتي

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اللّهُ خالِقُ كلِّ شيء

نَهَضَ الأَوْلادُ مِن أَسِرَّتِهِم فَرِحِينَ مَسْرورِينَ، وَذَلِكَ تَلْبِيَةً لِنِداءِ المُؤَذِّنِ لتأدِيَةِ صلاةِ الفجرِ. وَلَمْ يَعُودوا إلى النَّوم، لِيَسْتَفِيدوا مِن بَرَكَةِ البُكورِ. ففي حديثٍ لِرَسُولِ الله ﷺ: «**اللَّهمَّ بارِكْ لِأُمَّتِي في بُكورِها**»(١). وَلِيَكونوا مُسْتَعِدِّينَ لِقَضاءِ يومٍ سعيدٍ في رِحابِ الطبيعةِ الجميلةِ التي كانت قَد فَقَدَتِ الشيءَ الكَثيرَ مِنْ رَوْنَقِها خِلالَ فَصْلِ الشِّتاءِ؛ فَقَدْ جَاءَ فصلُ الربيعِ فَلَبِسَتْ الأرضُ أحلى ما عِندها، وَتَجمَّلتِ بِبساطِها الأخْضَرِ السُّنْدُسِيِّ بَعْدَ أنْ كان ثَلْجُ الشتاءِ قَدْ غَمَرَها وغَطَى كُلَّ مَعالِمَها، فَبَدَتْ وَكَأَنَّها فَقَدَتْ كُلَّ مظاهِرِ الحياةِ، إلَّا أنَّ هذا لم يَكُنْ حَقِيقِيّاً لأَنَّ الثّلجَ رَمْزُ الخَيْرِ والبَرَكَةِ، وهو المصدرُ الأوّلُ للمياهِ الجَوْفيةِ.

وكأنّ الله سُبْحانه وتعالى أَنْعَمَ علينَا بالثّلجِ حتى يملأَ الآبارَ التي كادَتْ تجِفُّ مياهُهَا في فَصْلِ الجَفافِ، وَيُعِيدَ لِلأَنْهارِ والشَّلَالاتِ حَيَوِيَّتَها وَصَوْتَها الذي كادَ يَخْتَنِقُ بِسَبَبِ قِلَّةِ مِياهِ الينابيعِ، والأشْجارُ اكْتَسَتْ أَوْراقَها الخَضْراءَ فَبَدَتْ في أَبْهى حُلَّةٍ وأَبْدَعِ مَنْظَرٍ، وهذا ما يُذَكِّرُنا بِقَوْلِ الشَّاعِرِ إيليا أبي ماضي:

---

(١) رواه أبو داود، كتاب الجهاد، باب: في الابتكار في السفر، رقم الحديث (٢٦٠٦).

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«عادَ الرَّبيعُ إلى الدُّنيا بِمَوْكِبِهِ فازَّيَّنَتْ وَاكْتَسَتْ بِالسُّنْدُسِ الشَّجَرُ»(١)

هذا المَنَظَرُ، يُوحي لِلمُتَأَمِّلُ المُعْجَبِ بِجَمَالِ الطَّبِيعَةِ، أَنَّ هذهِ الأشجارَ تَبْتَهِلُ للّهِ، حامِدَةً إيَّاهُ على أنْ نَجّاها مِنْ بَرْدِ الشِّتاءِ وعواصِفِهِ، وَشاكِرَةً أَنْ مَنَّ عليها بِالقُوَّةِ والمَتانَةِ، لِتُواجِهَ العَواصِفَ القَويَّةَ التي كانت ـ لولا لطفُ اللّهِ ـ قادرةً على اقتلاعِها مِنْ جُذورِها.

وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ

وَصَلَ الأَولادُ إلى حَيْثُ والِداهُم فَسَمِعوهُما يَتَحَدَّثانِ، ولكنَّ كلامَهُما لَمْ يَكُنْ مَفْهوماً لِأَنَّهُ كان يُشْبِهُ الهَمْسَ، فَنَظَرُوا إلى بَعْضِهِمْ مُتَعَجِّبِينَ.

وقال جميل:

ماذا يَقُولُ والدانا؟!

ثم ألقَوا تحيَّةَ الصَّباحِ بِطَرِيْقَةٍ سَرِيْعَةٍ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللّهِ بَرَكاتُه. ماذا تقولان؟

ضَحِكَ الوالِدانِ وَقالا: وَعَلَيْكُمُ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللّهِ وبركاتُهُ.

ألا تَنْتَظِرُونَ رَدَّ السَّلام؟

---

(١) الشاعر إيليا أبي ماضي، من قصيدة التينة الحمقاء، والتي مطلعها:
(وتينة غضة الأفنان باسقة قالت لأترابها والصيف يحتضر)

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأولادُ: مَعْذِرةً، ولكنّا سَمِعْناكُما تَتَكَّلمان؛ فَلَمْ نَفْهَمْ مَا تَقُولانِ.

الأبُ: لَمْ نَكُنْ نتحادثُ، ولَكِنْ كُنّا نُسَبِّحُ اللّهَ.

جميلٌ: لِماذا؟ وماذا حَدَثَ حتّى تُسَبِّحا اللّهَ؟

الأب: يا وَلَدي تَسْبِيحُ اللّهِ لا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ فَقَطْ في المُناسَباتِ، ولكنْ، على المُسْلِمِ أنْ يُسَبِّحَ رَبَّهُ دَوْماً وفي كل الأوْقاتِ، وقد دعانا رسولُ اللّهِ للإكْثارِ من التسْبيحِ ابْتِغاءَ اكْتِسابِ الحَسَناتِ. وَكَما تَعْلَمونَ ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: ١١٤] مَهْما كَانَ الْإِنسانُ مُؤْمِناً يُؤَدِّي الفَرائِضَ التي فَرَضَها اللّهُ عليهِ مِنْ صَلاةٍ وصِيامٍ وزَكاةٍ... ومهما كان مُهْتَمّاً بالإحسانِ إلى الفُقراءِ وَدَفْعِ الأذى عَنِ النّاسِ، فمِنَ المُؤَكَّدِ أَنَّهُ سَيَظَلُّ مُقَصِّراً في نواحٍ أُخْرى، فَالدُّعاءُ وَالتَّسبِيحُ يَمْحُوانِ هذه السَّيِّئاتِ ويَزِيدانِ مِنَ الحَسَناتِ. وَقَدْ قال اللّهُ تعالى: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

وقال رسول الله ﷺ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدائِدِ والكَرْبِ فَلْيُكْثِرِ الدُّعاءَ في الرَّخاءِ**»(١).

وَقَدْ وَرَدَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أنّ رسولَ ﷺ قَالَ: «**مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ أو يُمْسِي: اللَّهمّ إِنِي أَصْبَحَتُ أُشْهِدُكَ وَأُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَمَلائِكَتَكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ أَنَّكَ أَنْتَ اللّهُ لا إِلهَ إِلاّ أَنْتَ وَحْدَكَ لا شريكَ لَكَ، وَأَنَّ مُحمداً عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، غَفَرَ اللّهُ لَهُ ما أصابَ في يَوْمِهِ ذلكَ من ذَنْبٍ، وإنْ قالَها حين يُمْسي، غَفَرَ له ما أصابَ تلكَ الليلةَ**»(٢).

---

(١) رواه الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة، رقم الحديث ٣٣٨٢.

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد، رقم الحديث ١٢٠١، وأخرجه أبي داود، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، رقم الحديث ٥٠٧٨.

D:/3d/ather/شرل3dj1-kisas-naboya/m02/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اللَّهُمَّ إِنِّي أَصبَحتُ أُشهِدُكَ وأُشهِدُ حَمَلَةَ عَرشِكَ
وَمَلاَئِكَتَكَ، وَجَمِيعَ خَلْقِكَ، أَنَّكَ أَنتَ اللَّهُ لاَ إِلهَ إِلاَّ أَنتَ
وَحدَكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبدُكَ وَرَسُولُكَ

جَميلٌ: حَقّاً يا أبي؟ هل يَغْفِرُ اللّهُ لَنا سَيِّئاتِ يَوْمِنا، إذا قُلْنا هذا الدُّعاءَ؟

الأبُ: طَبْعاً فكَلامُ سَيِّدِنا مُحَمدٍ ﷺ صادِقٌ فَهُو ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٣ ـ ٤].

فقال الصّغيرُ سامي: هذا كلامٌ كَثيرٌ لا أَحْفَظُهُ، أَفَلا يُوجَدُ دُعاءٌ أَقْصَرُ يَنْفَعُني؟

استغرَقَ الجميعُ في الضَّحِكِ، ثُم تابَعَ الأبُ: بلى! يوجَدُ، وَلَكِنْ أَلا تَسْتَحِقُّ النَّجاةُ مِنَ النَّارِ أَنْ نُمَرِّنَ أَلْسِنَتَنَا بِالإكْثارِ مِنْ ذِكْرِ اللّهِ؟

احْمَرَّ وَجْهُ الصَّغيرِ وَكَادَ يَبْكِي لِأَنَّهُ اعْتَقَدَ نَفْسَهُ مُخْطِئاً. فهوَّنوا عليهِ الأمرَ واحتَضَنَتْهُ أُمُّهُ وَقَبَّلَتْهُ وَقالت: لا تَبْكِ، لَقَدْ تَذَكَّرْنا أَنْفُسَنا وَنَحْنُ في مِثْلِ عُمْرِكَ عِندَما سَأَلْنا هذا السُّؤالَ.. اطْمَأنَّ سامي وعادَتِ الابْتِسامَةُ إلى فمه. فَتَابَعَ الأَبُ كلامه قائلاً: هُناكَ دُعاءٌ قَصيرٌ ولكنّهُ مُفيدٌ جِدّاً. فَقَدْ قال عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: «**كَلِمتانِ خَفيفتانِ على اللِّسانِ، ثَقيلَتانِ في المِيْزانِ، حَبيبَتانِ إلى الرَّحمنِ: سُبْحانَ اللّهِ وبِحَمْدِهِ، سُبْحانَ اللّهِ العَظيمِ**»(١).

(١) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧] رقم الحديث ٧٥٦٣، وأخرجه مسلم، رقم الحديث ٢٦٩٤.

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قالَتِ الأُمّ: هل سَنَبْقى جالِسِينَ هنا؟ لَقَدْ أَمْضَيْتُ اللَّيلَ سَاهِرَةً، وَأَنا أُجَهِّزُ الحقَائِبَ التي مَلْأتُها بالثِّيابِ والطَّعامِ وكلِّ ما سَنَحْتاجُه في رِحْلَتِنا، وَجهزت لكم ما سَتَأْكلونَه في السّيّارَةِ التي يَجِبُ أَنْ نَسْتَقِلَّها الآنَ قَبْلَ أَنْ تُشْرِقَ الشَّمسُ، وإلّا فَلَنْ نَسْتَطِيعَ الذَّهابَ إلى المكانِ الذي اتّفَقْنا عليه فهو بعيدٌ. ولا تَنْسَوا أنَّ اليَوْمَ هُوَ يَوْمُ الجُمعَةِ أفلا تُريدونَ الصَّلاةَ جماعةً في المَسجِدِ هناك؟

الأب: مَعَكِ حقّ. مَعَكِ حقّ، وَلأَنّ كلامَنا مُهِمٌّ ومُفيدٌ فإننا سَنُتابِعُه في أَثْناءِ الرِّحلَةِ.

انْطَلَقوا بِسُرعَةٍ بَعْدَ أَنْ نَقَلُوا أَغْراضَهُمْ إلى السَّيَّارَةِ، وقالَ كُلُّ واحِدٍ مِنْهُم وَهُوَ يَرْكَبُ السَّيّارةَ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾، فلمّا جَلَسوا فيها قالوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ [الزخرف: ١٣].

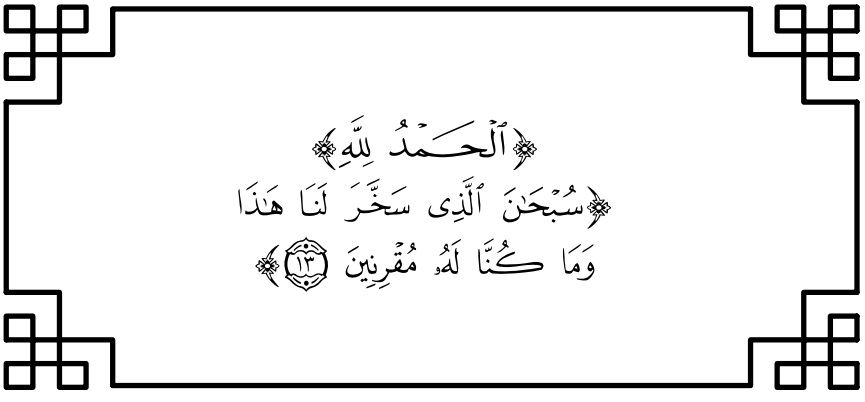

D:/3d/ather/شرل/m02/kisas-naboya-j1.3d - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم حَمِدُوا الله ثلاثَ مرّاتٍ، وكَبَّرُوا ثَلاثَ مراتٍ، ثُمَّ قالوا: «**سُبْحانك لا إله إلا أنت؛ قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي فاغْفِر لي**»(١). هذا الدعاءُ الذي علَّمَنا إيّاهُ رَسولُ اللّهِ ﷺ إذا أَرَدْنا رُكُوبَ دابَّةٍ أو سَيّارَةٍ أو مِصْعَدٍ، أَوْ أَيَّةِ وَسِيلَةِ نَقلٍ(٢).

كَانَ الأَولادُ فَرِحينَ مَسْرورينَ، فَهَذِهِ هِيَ المَرَّةُ الأولى التي يَخْرُجُونَ فيها مَعَ أَبيهِمْ منذ فترة.

الأَولادُ: لَقَد اشْتَقْنا كَثيراً لِلْخروج معاً يا أبي.

الأب: نَعَمْ، وَأَنا أَيْضاً مُشْتاقٌ مِثلكُم وَلكِنْ ماذا نَفْعَلُ؟ هذِهِ هي إرادةُ اللّهِ سُبْحانَهُ وتعالى. فَأَنْتُم تَعْلَمونَ الضّائِقَة المالِيَّةَ التي كُنّا نَمُرُ بِها، والتي لَمْ تَكُنْ تَسْمَحُ لَنا بِالتَّحرُّكِ. وَلَكِنِ الآنَ، وَبِفَضْلِ اللّهِ تعالى تَحسَّنَتْ أَوْضاعُنا وَصَار بإمكانِنا أَنْ نَخْرُجَ سَوِيّاً والحمدُ للّهِ ربِّ العالَمِينَ.

الأمُّ: الحمدُ للّهِ رَبِّ العالَمينَ.

---

(١) رياض الصالحين، حديث رقم ١٧٠، المستدرك على الصحيحين، صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، رقم الحديث ٢٤١٤، الترمذي، رقم الحديث ٣٤٤٦.

(٢) النووي، الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ص١٩٧، باب ما يقول إذا ركب دابة.

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قَالَ جميل: يا أبي لماذا تقولُ: الحمدُ للّهِ رَبِّ العالَمِين كُلَّما سَأَلْناكَ عَنْ شيءٍ، فإذا كُنْتَ مَرِيضاً قُلتَ: الحمدُ للّهِ، وإذا كُنْتَ فَقيراً قلت: الحمدُ للّهِ، وإذا تَحَسَّنَتْ أحوالُكَ قُلت: الحمدُ للّهِ! لماذا؟

الأب: يا بُنَيّ، يَجِبُ على الإنسانِ أَن يحمَدَ الله دوماً وَيَشْكُرَهُ وَيَعْتَرِفَ بِفَضْلِهِ، فَهُوَ الذي خَلَقَنا وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ لِخِدْمَتِنَا، وَوَهَبَنا كُلَّ ما نحتاجُ إليهِ، فإذا ابْتلانا بِشَيْءٍ مِنَ الفَقْرِ أَوِ المِحَنِ فإنَّما يَخْتَبِرُنا لِيُظْهِرَ كُلَّ واحِدٍ مِنّا على حَقيقَتِهِ الإيمانِيَّةِ، فإنْ كان مُؤْمِناً صَبَرَ على ابْتِلاءِ اللّهِ لَهُ، وإذا كانَ غيرَ ذلِكَ يَظْهَرُ كُفْرُهُ للنّاسِ أَجمعينَ ﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾﴾ [الأعراف: ١٦٨].

﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾﴾

[الأعراف: ١٦٨]

وأفْضَلُ ما يَفْعَلُهُ المُؤمِنُ الصّابِرُ هُو أَنْ يَدْعُوَ اللّهَ في السِّرِّ والعَلَنِ. وخَيْرُ الدُّعاءِ ما كان مُسْتَمَدّاً مِنَ القُرآنِ الكَريمِ أوْ مِنَ الأحادِيثِ النَّبَويَّةِ الشَّريفَةِ.

سامي: هذا يَعْني أَنَّك صِرْتَ مُسْتَعِدّاً لإخْراجِنا في نُزُهاتٍ أيَّامَ العُطَلِ؟

الأب: إنْ شَاءَ اللّهُ.

سامي: وهل أَمَرَنا اللّهُ أَنْ نُكْثِرَ مِنْ قَوْلِ: إن شاءَ اللّهُ؟

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأب: أَجَلْ يا بُنَيَّ - بارَكَ اللّهُ فِيكَ - لَقَدْ أُمِرْنا في سُورةِ الكَهْفِ بذلِكَ، فقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الكهف: ٢٣ - ٢٤].

﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾

[الكهف: ٢٣ - ٢٤].

قال أحمدُ: ولكنْ يا أبي لَمْ تُخبِرْنا إلى أَيْنَ نَحْنُ ذاهِبُونَ، وأُمِّي كَذلِكَ لَم تُخْبِرْنا، ولَكنَّها قالَتْ لنا: إنها مُفاجَأَةٌ.

الأبُ: نَحْنُ اليَوْمَ نَقْصِدُ مِنطقَةً مِنْ مَناطِقِ لُبنانَ الجَبَلِيَّةِ الجَمِيلةِ.

جميل: كُنّا نَظُنُّ أَنَّكَ سَتَأْخُذُنا إلى مِنطَقَةٍ ساحِلِيَّةٍ لِنَتَمَكَّنَ مِنَ السِّباحَةِ.

الأب: لا، وَلكنَّ هذِه المِنطقةِ الجَبليةِ سَوْف تُنْسِيْكُمُ البَحْرَ بِجَمالِها الرّائِعِ، وتَجْعَلُكُمْ تُسَبِّحونَ الله كثيراً وَتُمَجِّدُونَهُ كَثيراً.

جميل: وما اسمُها؟ أَخبِرْنا عنها، وَهَلْ هِيَ منطقةٌ بارِدَةٌ أمْ دافِئَةٌ؟

الأب: لا، لَنْ أُخْبِرَكُم شَيئاً الآنَ. أرجو أَنْ لا تُكثِروا مِنَ الأسئِلَةِ لأتمكَّنَ مِنَ القَيادَةِ بِذِهنٍ صافٍ فَنَصِلَ إلى هُناك بِسَلامَةٍ وهدوءِ أَعْصاب.

احْتَرَمَ الأولادُ كلامَ أبيهِم، وأَرادوا أن يَطرحوا أسئِلَتَهُم على أمِّهم،

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهي تَعْرِفُ أشياءَ كَثيرةً، وبإمكانِها أَنْ تُحبيبَهُم عَنْ كلِّ ما يسألون. التفتوا إليها فإذا بها تَغُطّ في سُبات عميقٍ ـ طبعاً ـ فهي لَمَ تَكَدْ تَنامُ هذه اللّيلةَ، وَتَعِبَت كثيراً في تَحضيرِ الأَمتِعةِ والتَّهيُّؤِ للرِحلة، فَسَكتوا مُرغَمِينَ لأَنَّهم سُحِروا بالمَناظِرِ الجَميلَةِ التي بَدَأتْ تَظْهَرُ أمامهم على جانِبَي الطَّريقِ فانْعَقَدَت أَلْسِنَتَهُمُ دَهْشَةً.

فجأةً خرجَ أحمدُ عَنْ صَمْتِهِ وَطَلَبَ مِن أبيهِ إيقافَ السَّيارَةِ قليلاً.

ولمّا سَأَلَهُ عَنِ السَّبَبِ قال: أُريدُ أن ألتَقِط بَعْضَ الصُّوَرِ لِهَذِهِ المَناظِرِ الفَتّانَةِ.

قَالَ أخواهُ: ماذا؟ وَهَلْ أَحْضَرْتَ آلَةَ التَّصْويرِ؟

أحمد: طَبْعاً، فهي ضَروريَّةٌ في الرَّحَلاتِ، وذلك للاحتِفاظ بِذِكْرياتِها.

عادوا إلى السَّيَّارَة لِيَجِدوا أُمَّهم قَدِ اسْتَيْقَظَتْ، وهي تَشْرَبُ مَعَ أَبِيْهِم بَعْضَ القَهْوَةِ التي أَعَدَّتْها في البَيْتِ. ولا تَسَلْ عن سَعَادَتِهِم عِندما أَخَذوا حِصَّتَهُم مِنَ الشّايِ اللّذيذِ الذي سَيُنْعِشُهُمْ وَيَمْنَعُ عَنْهُمْ العَطَشَ.

تابَعوا طَرِيْقَهم بِصَمْتٍ تامٍّ، فَقَدْ كانوا يَنْظُرونَ إلى ما أمامَهم مِنَ المَناظِرِ وكأنّ على رؤوسِهِمُ الطَّيرَ، ظَلّوا هكذا حتّى وَصَلوا إلى المِنطقةِ المُعَيَّنة، شَهَقوا بصَوْتٍ عالٍ: يا اللّه!! كَمْ هِيَ جَميلَةٌ!!! وكم كانَتْ فَرْحَتُهُم عندَما هَدَأَ مُحَرِّكُ السَّيَّارة، وقال لَهُم أبوهم: هَيّا، انْزِلوا، لقد وَصَلْنا.

وَلكنْ لا تَنْسَوا ما علَمَنا إيّاهُ رَسولُ اللّهِ ﷺ إذا نَزَلْنا مَنزِلاً، فَقَالُوا جَمِيعاً بِصَوْتٍ خَفيضٍ: «**أعوذُ بكلماتِ اللّهِ التامّاتِ مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ**»(١).

ترجّلَ الأولاد بسرعَةٍ يتراكضونَ على العشبِ الأخضر، وقد نسوا

(١) الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما جاء ما يقول إذا نزل منزلاً، حديث رقم ٣٤٣٧.

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أبويهم، ونسوا أنْ يساعِدوهما في إنزال الأمتعة من صندوق السيارة، فالمنطقة تقع أمام نهرٍ عظيم، تحيط بهِ الأشجارُ المثمرةُ وكرومُ العِنبِ، والزُّهورُ المُلَوّنَةُ التي تَتَلقَّى قُبُلاتِ الفَراشاتِ المُلوَّنَةِ، ونَحْلُ العَسَل، وَمِمّا زادَ المَنظَرَ جمالاً وَرَوْنَقاً أَصْواتُ زَقزَقاتِ العَصافِير المُتَطايَرةِ هُنا وهُناكَ؛ المُتَنَقِّلَةِ بَيْنَ أغصانِ الأَشْجارِ فَبَدَتِ الطَّبيعةُ وَكَأَنَّها قطعةٌ مِنَ الجنَّةِ.

هذا المَنظرُ سَلَبَ الأَوْلادَ ـ وَوَالدَيْهم ـ شُعورَهُم بِأَنْفُسِهم وكأنَّهم دَخَلوا رَوْضَةً مِنَ الرِّياضِ الأُسْطورِيَّة التي تَحْفَلُ بها القَصصُ الخياليَّةُ.

بَعدَ فَترةٍ مِنَ الاندِهاشِ والانبِهارِ سَمِعوا صَوْتَ أمِّهِمْ: أيْنَ أَنْتم، أَينَ صِرتُم، ألا تَسْمَعُون؟ أَقِفُ أَمامَكُم وأُكَلِّمُكُم ولا تَرُدّون؟!

الأولاد: المَعْذِرَةَ يا أُمِّي، لمْ نَسْمَعْ، بِالحقِيقَةِ لَقَدْ كُنّا مَسْحورين.

الأم: أَتَعْلَمون؟ السّحرُ حَرامٌ شَرْعاً، وَلكِنّ هذا النوعَ مِنَ السِّحْر الأَخّاذِ الذي نَحنُ أمامَهُ يُسَمّي «السِّحرَ الحَلال». المُهِمّ الآنَ: ألا تُريدون تَناوُلَ الطّعام؟

وضعوا جميعُهم أَيْدِيَهُم على بطونِهم فقد أحسُّوا فجأةً بالجوعِ، وقالوا: بلى.. بلى، نحن جائعون جداً، أيْنَ الطّعامُ؟

جلسوا يأكلون طَعامَهُم بسُرعةٍ، فَنَبَّهَهُم أبوهُم بصوتٍ حنونٍ: لماذا تأكُلونَ هكذا؟ كُلوا بِتَأنٍّ، وامضغوا الخُبزَ جيّداً، حتى لا تُصابوا بِعُسْرِ هَضْم، ولا تَنْسَوا أنّ الأكْلَ يكونُ باليدِ اليُمْنى، ولكنْ قبل كلِّ شيءٍ، لَقَدْ نَسِيْتُم شيئاً مُهِمّاً!! نَسِيْتُمُ البَسْمَلَةَ قَبْلَ البَدْءِ بالأكْلِ.

الأولاد: لا بَأْسَ الآنَ، فَنَحنُ في عَجَلَةٍ مِنْ أَمْرِنا. سَنَذْكُرُ اسْمَ اللّهِ على الطّعامِ في البيتِ، وَنَمضَغهُ جَيّداً في البَيْتِ.

تَعَجَّبَ الوالدانِ مِن هذا الكَلام، وَنَظَرا إلى أَوْلادِهِما نَظْرَةَ عِتابٍ ولَوْمٍ، ثم قالتِ الأمّ: ما هذا؟ أَلَسْنا مُؤمِنينَ باللّهِ سبحانه وتعالى وَبِرسولِهِ؟

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهل ذِكْرُ اللّهِ وطَاعَةُ الرَّسولِ ﷺ يكونانِ في مكانٍ دُونَ مكانٍ، وزمانٍ دون زمانٍ؟ هل نَذْكُرُ اللّهَ في السّرّاءِ وَنَنْساهُ في الضّرّاءِ، أو نذكرُهُ عندما نَشْعُرُ بحاجَتِنا إليهِ وَنَنْساه حِين نَعْتَقِدُ أنّنا لا نَحتاجُهُ؟

أحمد: لا يا أمي، لِمَ تقولِينَ هذا الكلام؟ نحن لم نُفَكِّر هكذا إطلاقاً، كلنا متعجِلون للعَودةِ إلى المناظِرِ الجميلةِ التي لم نَرَها من قبلُ.

الأم: لا يا ولدي، يجب علينا أن نُسَمِّيَ على الطّعام وفي بدايةِ كلّ عملٍ. وقد قال رسولُ الله ﷺ: «**إذا أَكَلَ أحدُكم فلْيذكُرِ اسمَ اللّهِ تعالى، فإنْ نسِيَ أن يَذكُرَ اسمَ اللّهِ تعالى في أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللّهِ أَوَّلَهُ وآخِرَهُ**»(١).

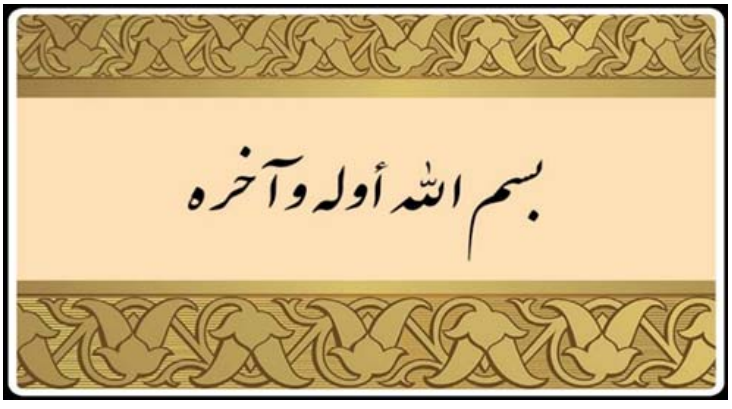

جميل: وماذا يَحْصَلُ إذا لم يَذكُرِ اسمَ اللّهِ تعالى؟

الأم: يأكُلُ الشّيطانُ مَعَهُ ـ فعن جابر رضي الله عنه قال: سَمِعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إذا دَخَل الرّجُلُ بيتهُ فَذَكَرَ اسمَ اللّهِ تعالى عِندَ دُخولِهِ وعِنْدَ طعامِهِ، قال الشَّيْطانُ لِأَصْحابِهِ: لا مَبيْتَ لَكُمْ ولا عَشاء**»(٢).

قال الأبُ: أتعلَمون؟ لقد ذكَّرَتْنِي هذِهِ المُحاوَرَةُ الآنَ بِقِصَّةٍ وَرَدَتْ

(١) أبو داود، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام، حديث رقم ٣٧٦٧.
(٢) أبو داود، رقم الحديث ٣٧٦٥.

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في القُرآنِ الكَريمِ في سورةِ الكهفِ(١)، تَكادُ تَنْطَبقُ على ما حَدَثَ مَعَنا.

سامي: وما هي؟

الأب: صاحِبُ الجَنَّتَينِ؟!

سامي: صاحِبُ الجَنَّتَيْنِ؟! وَهَلْ هناكَ جناتٌ لَها أصحابٌ غيرُ الجنّةِ التي أَعَدَّها اللّهُ للمؤمنين؟

ابْتَسَم الأبُ قائلاً: الجَنَّةُ هنا لَيْسَتْ جَنَّةَ عَدْنٍ، وَلكنّها تَعني الحديقَةَ أَوِ البُستانَ.

سامي: وما قِصّةُ هذا الرَّجُلِ؟

الأب: لَقَدِ اغْتَرَّ بما رَزَقَهُ اللّهُ، فأَنْساهُ الشيطانُ ذِكْرَ رَبِّه، فلم يَحْمَدْهُ ولَمْ يَشْكُرْهُ، بل كَفَرَ به واعتَقَدَ أنَّ جَنَّتَيْهِ لن تَزولا، وَكَفَرَ بيوم القِيامةِ. فانْتَقَم اللّهُ مِنهُ شرَّ انتِقام وَحَرَمَهُ مِنْ كُلِّ مُمْتَلَكاتِهِ، إذ طَافَ عليهما طائف في اللّيلِ فَتَكَسَّرتِ الأشجارُ وَتَساقَطَتِ الثِّمارُ فأصبَحَتِ الجنَّتانِ خَرِبَتَيْنِ.

سامي: وَكَيْفَ كان ذَلِكَ؟

لا تَدَعوا الكَلامَ يُنْسيكُمْ أَنَّ اليَوْمَ الجُمُعَةُ وَعَلَيْنا أَنْ نَقْرأَ سورَةَ الكَهْفِ قبْلَ ذَهابِنا إلى الجامِعِ لأَداءِ صَلاةِ الجُمُعَة.

---

(١) فضل تلاوة سورة الكهف يوم الجمعة:

عن أبي سَعيدٍ الخُدرِي أَنَّهُ قالَ: مَنْ قَرَأَ سورَةَ الكَهْفِ يَوْمَ الجُمُعَةِ أَضاءَ لَهُ مِنَ النّور ما بَيْنَهُ وَبَيْنَ البَيْتِ العَتيقِ. رواه البَيْهقي والحاكِمُ وَصَحَّحَهُ الأَلْباني.

حَديثُ أَبي سَعيد الخُدَري ﷺ قالَ: قالَ رسولُ اللّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَاَ سورَةَ الكَهْفِ في يَوْمِ الجُمُعَةِ، أَضاءَ لَهُ مِنَ النّورِ ما بَيْنَ الجُمْعَتَيْنِ.

رَواهُ الحاكِمُ والبَيْهَقي وصَحَّحَهُ الألباني.

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عاد الأبُ وأولادُه مِنَ المَسجِدِ، وهم يَتفكَّرونَ في كَلامِ إمام المَسجِدِ الذي ألقى خُطْبَة الجُمُعةِ، وكانت تدورُ حَوْلَ وُجوبِ تَثْبِيتِ الإيمان باللّه في القلب.

وَلمّا وَصَلوا إلى حَيْثُ تَنْتَظِرُهُمْ أُمُّهُمْ، أَسْرعوا يُعانِقونها وَيُقَبِّلونها وَيَعْتَبُونَ عليها.

جميل: لماذا لَمْ تَذْهَبي مَعَنا؟ أَمَا إنّك لو ذَهَبْتِ لَسَمِعْتِ كلاماً جيداً ومُفيداً مِنَ الإمامِ.

الأم: يا ولدي! لم أَذْهبْ لِأَنَّني كُنْتُ في حالَةٍ صِحِّيّةٍ تَمْنَعُني من الحُضورِ في المسجِدِ، ثُمّ إن صَلاةَ الجُمُعَةِ لَيْسَتْ فَرْضاً واجِباً على النِّساء، ولكنْ أخبروني ماذا علَّمَكُمُ الشَّيْخُ؟

فَقال أَحْمَدُ: لَقَدْ تَكَلَّمَ كثيراً عَنْ ضَرورَةِ التَّمَسّكِ بالدِّينِ الحَنيفِ ـ وقال إنّ سَيِّدنا عُمَرَ بْنَ الخطّابِ ﷺ قال: لقد أَعَزَّنا اللّهُ بالإِسلامِ، فإذا ابتَغَيْنا العِزَّةَ بِغَيْرِهِ أَذَلَّنا اللّهُ.

الأم: وَقالَ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩].

الأب: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥].

الأم: هذا صحيحٌ ـ هل هذا فقط ما قاله؟

جميل: لا، ولَكِنْ هناك كَلامٌ كثيرٌ.

الأم: وما هو؟

جميل: لَقَدْ قالَ: اهتُمّوا بِتَنْمِيَةِ فِطْرَةِ الإيمانِ في قُلوبِ أبنائكم. ثم قال: أنشِئُوهُم على الإِيمان، ثم قال: المَعْلُومُ مِن الدِّينِ بالضَّرورَةِ... وقال أيضاً: الوِقايَةُ خَيْرٌ مِنَ العِلاج.

فما عَلاقَةُ هذا المَثَلِ بالدِّينِ؟ إنه يُقال في مجالِ الحِمايَةِ مِنَ

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأَمراضِ، فهل معنى كلامِهِ أنَّ الدِّين يَمْرَضُ، ثم يأخُذُ عِلاجاً فَيَشْفى؟

ضَحِكَ الجَميعُ لِهذِهِ النُّكتَةِ التي خَرَجَتْ مِنْ فَمِ جَميلٍ ارتجالاً - أي بدونِ تَفْكِيرٍ وَقَصْدٍ - وَلَكِنَّ الأَبَ بادَرَ إلى القَوْلِ: هل سَتُمْضي الوَقْتَ بالكلامِ؟ إني جائعٌ، ألسْتُم جائعين؟

الأولاد: بلى، جائعون جداً.

الأب: إذن نأكلُ وَنَسْتَريحُ قليلاً بالتَّمَدُّدِ على هذِهِ الأَعْشابِ الخَضراءِ لنملأَ عيونَنا مِنْ جَمال المَناظِرِ الطَّبيعِيَّةِ التي تُحيطُ بنا. وعندما نعودُ إلى البَيْتِ نُجيبُكُم عَنْ كُلِّ أسئلَتِكُمْ.

جميل: وَلكنّنا سَنَنْسى أَسْئِلَتَنا عندما نَعُودُ إلى البيتِ!

الأب: لا بأسَ، اذْهَبوا إلى السَّيَّارة ففيها مُفكِّرتي وقَلَمي. أَحْضِروهما وَدَوِّنوا أَسْئِلتَكُم هذه وَكُلَّ الأسئِلةِ التي تَخْطُرُ ببالِكُم. فالمناظِرُ هنا تُوحي بالكثيرِ مِنَ الأسئلة كما تُوحى بالكثيرِ مِنَ الشِّعْرِ لِلشُّعَراءِ، وبالأفْكارِ الجَميلَةِ للمُفَكِّرينَ.

قَبِلَ الأولاد اقْتِراحَ أبيهِمْ، لأَنَّهُم سَوْفَ يَسْتَمتِعونَ بهذِهِ الرِّحلةِ ثلاثَ مَرَّاتٍ: مَرةً خِلالَ وُجودِهِم في الرِّحلةِ، ومرّة أُخْرى في البَيْتِ عِندما يَسْتَعيدُون المَناظِرَ في خَيالِهِم مِنْ خِلالِ الأَسْئلَةِ التي سيُلْقونَها على أَبويهم، ومرةً ثالِثةً عندما يُشاهِدون الصُّوَرَ الجميلَةَ التي سَيَلْتَقِطونَها.

تَمَدَّدَ الأَبُ على الحَصِيرِ، وَسُرْعانَ ما راح في سُباتٍ عميقٍ لشدَّةِ تَعَبِهِ مِن قِيادَة السَّيَارَةِ. والأمُّ راحت تَتَأَمَّلُ المَناظِرَ الجَمِيلَةَ وَتَشكُرُ اللّهَ على نَعْمائِهِ وَتَدْبيرِهِ البديع للكَوْنِ. سُبْحانه خالِقُ السماواتِ والأرض، وخالق كُلِّ شَيْءٍ مما نَعْلمُ ومما لا نعلم.

أما الأولاد فانطَلَقوا يَتَسابقون بَينَ الأشْجار، وَيَتَسلَّقونها في مُحاوَلَةٍ

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لِتَمرينِ عَضلاتِ أَيْديهِم بِشكْلٍ خَاصٍّ وَعَضَلاتِ أَجْسامِهِم كُلِّها بَشَكْلٍ عامّ. لا لِيَقْتَنِصُوا فِرَاخَ العصافِيرِ مِنْ أَعْشاشِها، فهم يعلَمون أنَّ هذا العملَ غَيْرُ جائزٍ، فَلَيْسَ مِنَ الرَّحْمَةِ في شَيْءٍ أَنْ نَحْرِمَ الأُمَّ أطفالَها، ولا الأطفالَ مِنْ أَهْلِهِمْ سَواءَ كانوا بَشَراً أو حَيَواناتٍ أو طُيُوراً، لأن الدين الإسلاميَّ هو دينُ العَدْل والرَّحمةِ.

فقد رَوَى الصَّحابيُّ عبدُاللّهِ بنُ مَسْعودٍ ﷺ قال: كُنا مع رسول الله ﷺ في سَفَرٍ، فانطَلَقَ لِحاجَتِهِ، فَرأَيْنا حُمَّرَةً معها فرخان، فأخذنا فَرْخَيْها، فَجاءت الحُمَّرَةُ فجعَلَتْ تُعَرِّشُ، فجاء النبي ﷺ فقال: «**مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بِوَلَدِها؟ رُدُّوا وَلَدَها إلَيْها**». وَرَأى قريةَ نملٍ قد حرَّقناها، فقال: «**مَنْ حرَّق هذه؟**» قلنا: نَحنُ. قال: «**إنه لا يَنْبَغي أنْ يُعَذِّبَ بالنارِ إلاّ رَبُّ النارِ**»(١).

مضى اليَوْمُ سريعاً دُون أن يَشْبَعَ الأولادُ مِنَ اللّعِبِ والجَرْي والقَفْزِ والسِّباحةِ في مياهِ النهرِ، إلا أنَّ والدَيْهم قالا إنّ الشَّمس تَكادُ تَغيبُ، وَيَجِبُ أن يَصِلوا باكراً إلى البَيْتِ، فَعلَيْهم أن يَغْتَسِلوا مما عَلَقَ بِهِم مِنَ الغُبارِ والتُّرابِ الذي تحوَّل بِفَضْلِ مِياهِ النَّهْرِ إلى أَوْحالٍ.

فأطاعوا الأمرَ، والحُزْنُ يَملؤُهم، فهم يُفَضِّلُونَ النَّومَ هناك في أحضانِ الطَّبيعةِ رُغْم ما قد يَتَعَرّضُون لَهُ مِنَ الحَشَراتِ التي لا تَظْهر إلا في الليلِ، أو ما قد يطرأ مِنَ البَرْدِ.

انصاعوا لأوامر والدَيْهم لأنَّ هذا مِنَ البِرِّ الذي أَمَر به اللّهُ، وَجَعَلَهُ مُقترناً بالإيمانِ به وتوحيدِهِ. قال تعالى: ﴿۞وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ [الإسراء: ٢٣].

(١) أخرجه النووي، رياض الصالحين، رقم الحديث ١٦١٠.

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال رسول الله ﷺ: «**رَغِمَ أَنْفُ، ثُم رَغم أنفُ، ثُم رَغِم أنفُ، مَن أَدرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الكِبَرِ، أحدَهُما أو كِلَيهما، فَلَمْ يَدْخُلِ الجَنة**»(١).

وَصَلُوا إلى البَيْتِ بَعْدَ أَذانِ العِشاءِ، فَدَخلوا وأَلْقَوا تَحيَّةَ الإِسْلام كما علَّمهم أبوهم امتِثالاً لأَمْرِ اللّهِ سبحانه وتعالى وأَمْرِ نَبِيِّه الكريمِ عليه الصلاة والسلام. فقد قال الله تعالى:

﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾﴾ [النور: ٦١].

وقال سيدُنا محمدٌ ﷺ: «**يا بُنَيَّ، إذا دَخَلْتَ على أَهْلِكَ، فَسَلِّم يَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ وعلى أهل بيتك**»(٢).

دخلوا سَرِيعاً إلى الحَمّام وقالوا قَبْلَ دُخولِهِ: «**اللَّهمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الخُبُثِ والخَبائِثِ**»(٣). فاغْتَسَلوا وَبَدَّلوا ثيابَهُمْ بِثِيابِ النَّوم الجاقّة، وَصَلّوا العِشاءَ، وَسُرعانَ ما اخْتَفُوا في أَسِرَّتِهِم فقد أَخَذَ مِنْهم التَّعبُ كُلَّ مأْخذٍ، فنسوا طرح الأَسْئِلَةِ التي دَوَّنُوها، من شدة النعاس.

اسْتَيْقَظُ الأولاد باكِراً لِصَلاةِ الفَجْرِ، وَلَم يعودوا للنَّوْمِ بالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ اليومَ أيضاً يومُ عُطلةٍ مَدرسِيَّةٍ، وذلِكَ لاكتَسابِ البَرَكة بِقراءَةِ القُرآنِ الكريم، رَيْثَما يَحِيْنُ مَوْعِدُ شُروقِ الشَّمسِ، فَيَنْطَلِقوا إلى سائِرِ أعمالِهم. أَحَسُّوا بِفَرَحٍ عارِمٍ، ناتِجٍ عن إحساسِهم بالرضى عَنْ أنفُسِهم، لِأَنَّهُم قاموا بِهَذه الأَعْمالِ التَّعبُّدِيَّةِ للّهِ، ثم تَذَكَّروا رِحلَةَ الأَمْس، وَابْتَسَمُوا، ثم نَهَضُوا وَخَرَجُوا إلى المَطْبَخِ حَيْثُ تَقِفُ أُمُّهُم لإِنْهاءِ بعضِ الأعمالِ. حَيَّوْها جَميعاً، فقالَ لها

---

(١) رواه مسلم، كتاب البر وصلة الأرحام، باب رغم أنف من أدرك أبويه، حديث رقم ٢٥٥١.

(٢) رواه الترمذي، كتاب الاستئذان والآداب، باب ما جاء في التسليم إذا دخل بيته، حديث رقم ٢٦٩٨.

(٣) رواه البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الخلاء، حديث رقم ٦٣٢٢.

D:/3d/ather/شرل3d.1-j1-kisas-naboya/m02/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أحمد: يا أمّي سآخُذُ الفِيلمَ إلى الاستديو لِيَتِمَّ تْظهيرُهُ فَوافَقَتْ بِشَرْطِ أَنْ لا يَتَأَخَّر.

عادَ أحمدُ إلى بَيْتِهِ وَمَعَهُ الصُّوَرُ، وَكأَنَّهُ يَحْمِلُ في يدِهِ كَنْزاً ثميناً.

فَتَحَ لَهُ أَخُوهُ البابَ، وَبِسُرعَةٍ انْتَشَلَ مِنْهُ المُغَلَّفَ الذي يَضُمُّ الصُّوَرَ وَهَرَعَ إلى الصّالَةِ وَتَنازعوا الصُّورَ بَيْنَهم وَعَلَا صَوْتُ صَيحَاتِهِمْ، وأخيراً سَكَتُوا بَعْدَ أَنِ اتَّفَقُوا على تَقْسِيمِ الصُّوَرِ لِيُشاهِدُوها كُلُّهُم في وَقْتٍ واحِدٍ. وَكُلّما شاهَدَ أحدُهُم صورةً صاحَ: يا اللّه! كم هي جَميلةٌ... انظُرْ إلى صورَتِكَ، تبَدو كأَنَّك قِطَّةٌ داخِلَ هذِهِ الشَّجَرةِ... انظر.. انظر.. ويعلو الضَّحِكُ والتَّهليلُ والتَّكبيرُ.

ازدادَ الفَرَحُ عندما عاد الأَبُ مَساءً وَشاهَدَ الصُّوَرَ التي أعادَتْ لهم ذِكرَياتِ الأمسِ، فجأةً انْطلَقَ مِنْ جَميلٍ سُؤالٌ كالسَّيلِ...

جميلٌ: يا أبي، مِن أَينَ يأتي النَّهرُ؟

الأبُ: مِنَ النَّبعِ المَوجودِ داخِلَ الأَرْضِ.

جميل: والنَّبعُ مِنْ أينَ يأتي؟

الأب: مِن مِياهِ المَطَرِ والثُّلوجِ المُتراكِمَةِ التي تَذُوبُ فَتَشْرَبُها الأرضُ فَيَتَكَوَّنُ ما يُسَمَّى بالمِياهِ الجَوْفِيَّةِ التي يُمكِنُ أَنْ تَخْرُجَ بِشَكلِ ينابيعَ وَشَلالاتٍ وأنهارٍ.

قال أحمد: لَن أَسْأَلَكَ مِنْ أَيْنَ يأتي المَطَرُ والثَّلجُ.

قال جميل: هذا ليسَ سؤالاً فنحنُ نرى أنه يأتي مِنَ السماءِ في أيَّام البَرْدِ.

قال أحمد: لا، فَمُعَلِّمَةُ العُلومِ أَخْبَرَتْنا أَنَّ هناك دَوْرَةً طَبيعِيَّةً تَحدُثُ بِشَكْلٍ مُسْتَمِرٍّ بَيْنَ مِياهِ الأَنْهارِ والبِحارِ والبُرَكِ... وَبَيْنَ أَشِعَّةِ الشَّمْسِ. فَتَبْدَأُ أَشِعَّةُ الشَّمْسِ بِتَبْخِيرِ هذِهِ المِياهِ التي تَرْتَفِعُ إلى السَّماءِ فَتَقِفُ في طَبَقاتِ

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الجَوِّ العُليا حَيْثُ تَتَجَمَّعُ فَتُؤَلِّفُ سُحُباً وَغُيُوماً وَتَبْقَى في ذلِكَ المَكانِ حتّى يأتِي مَوْسِمُ البَرْدِ فَيَتَحَوَّلُ البخارُ الذي في الغُيومِ إلى ماءٍ أو ثلجٍ بِحَسَبِ شِدَّةِ البَرْدِ فَتَهْطُلُ على الأرضَ أو تَتَجَمَّعُ على رُؤوسِ الجِبالِ وفي المناطِقِ البارِدَةِ. ثم تَعُودُ هذِهِ المِياهُ بِدَوْرِها فَتَصُبُّ في البَحَرِ، وَيَبْقَى العَمَلُ على هذا المِنوال.

قال سامي: إنّ مُعَلِّمةَ الدِّينِ قالتْ إنَّ هذِهِ الأَشْياءَ تأتي من عِندِ اللّهِ فهو الذي خَلَقَها، وهو مسيِّرٌ أَمْرَها وَبِإرادَتِهِ ويَتَكَوَّنُ السحابُ فَتُمْطِرَ.

وابتسَم الأبوانِ افتخاراً بِذَكاءِ أبنائِهِما.

الأب: حقاً يا بُنيّ إنَّ اللّهَ تعالى خَلَقَ كُلَّ شيءٍ. فهو الخالقُ الأولُ والآخرُ لِكُلِّ شيءٍ في هذا الوُجودِ، ثم جعل بينها ترابُطاً وتناسباً، وجعل أَحَدُها سبباً في وجود الآخر، أي جَعَل الشمسَ سَبَباً في تبخّر المياه التي تَصْعَدُ إلى طَبَقاتِ الجَوِّ العُليا، وَجَعَلَ البَرْدَ سَبَباً في نُزولِها ثانيةً إلى الأرضِ.

جميل: يا حَبيبي يا اللّه! أنا أُحِبُّ اللّهَ كثيراً.

الأم: ولماذا؟

جميل: لِأنه خَلَقَنا وَأَعْطانا كُلَّ شيء.

الأم: على فِكرةٍ، كُنْتُم أَمْسِ تَطْرَحونَ بَعْضَ الأَسْئِلَةِ، ألا تُريدونَ الإجابةَ عَنْها؟

أحمد: نَحنُ لم نَنْسَ، وَلكَنَّنا نَنْتَظِرُ حتى يَحينَ وَقْتُها، فالكلامُ الذي كنا نَقولُهُ مهمٌّ جداً.

الأم: وأنا سأترُكُ الإجابةَ عنها لِأبيكُم، فهو أَعْلَمُ مِني بالإجابةِ عنها بِسَبَبِ ذَهابِهِ الدائم إلى المسجدِ، وَحُضورِهِ الاجتماعاتِ الدِّينيةِ، ومطالَعَتِهِ الدائمةِ، وأنا سأجلِسُ وأستمعُ مَعَكم.

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قالَ الأبُ: أَتَعْلَمونَ؟ إنَّ اجتِماعَنا هذا يُسَمَّى (مَجْلِسَ عِلم)، المَجلِسُ تحضُرُهُ الملائِكَةُ وتهربُ منه الشياطين. وقد أَمَرَنا اللّهُ وَرَسولُهُ بِحُضورِ هذه الاجتماعاتِ، ومُصاحَبَةِ الصّالحينَ مِنَ النَّاسِ، وَنَهانا عن طاعَةِ المُنافِقينَ الذين نَسُوا ذِكرَ اللّهِ فأنساهُم أنفسَهم، فقال تعالى:

﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ [الكهف: ٢٨].

وقال رسول الله ﷺ: «**من يُرِدِ اللّهُ بهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ**»(١).

فَحَمَدوا اللّهَ جَميعاً وَشَكَروهُ على نِعَمِهِ الكَثيرةِ.

تابع الأب: نَعودُ الآنَ إلى أسئِلتِكم، ما هي هذه الأسئلة؟

فَقَرأَ أحمدُ الأسئلةَ التي كَتَبُوها في المُفَكَّرةِ:

ما معنى الوَقايةُ خَيرٌ مِنَ العِلاجِ؟ ما معنى النظر؟

ما معنى التوحيد؟ وما معنى الشرك؟

وما معنى المعلوم من الدين بالضرورة؟

الأب: حسناً في الواقِعِ إنَّ الدِّينَ لا يَمْرضُ بِالمعنى الحَقيقِيِّ لِكلمةِ مَرَض، وَلكنَّه يَتَعَرضُ لِنسيانِ النّاسِ لَهُ بِتَعاقُبِ الأَزْمانِ عَلَيْهِ، ولعدم الاهتمامِ بتعاهُدِهِ بِشَكْلٍ دائم، وإلّا لَما كان النّاسُ بحاجةٍ دائمةٍ للأَنْبِيَاءِ والرُّسُلِ لِتَذْكِيرِهِم بِهِ، وَبِمَا أنّ رَسولَنا الكريمَ هو خاتَمُ الأنبياءِ والرُّسُلِ ونَبِيُّ العالمِ بِأَجْمَعِهِ، وَرَحْمَةٌ لهم: قال تعالى: وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إلا خَلا فِيهَا

(١) رواه البخاري، كتاب الاعتصام، باب قول النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين»، حديث رقم ٧٣١٢ «من يرد الله به خيراً يفقه في الدين، وإنما أنا قاسمٌ ويعطي الله، ولن يزال أمر هذه الأمة مستقيماً حتى تقوم الساعة، أو حتى يأتي أمر الله».

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤]، وَلَنْ يَكونَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ، وبما أنّ الناسَ سريعوا النِّسْيانِ، كانَ لابُدَّ من وجودِ ما يذكّرُنا بالدين، القرآنُ، وكان أمْرُهُ لنا جميعاً بالتَّمَسُّكِ بالقرآن وَبِسُنَّتِهِ قال رسولُ اللّهِ ﷺ: «**تَرَكْتُ فيكُم أَمْرَيْنِ لن تَضِلُّوا ما تَمَسَّكْتُم بِهِما: كتابِ اللّهِ وَسُنَّةِ رَسولِهِ**»(١).

ولذلك كان واجباً علينا تَعَهُّدُ القرآنِ وتدارُكُهُ وأن نَتَدارسَ عُلومَ الدِّينِ، وَنُبَلِّغَ ما نَعْلَمُهُ لِغَيْرِنا حتّى يَنْتَشِرَ العِلمُ الدِّينيُّ، وقال عن الَّذين يَنْقُلونَ العِلم «علماءُ الدينِ» وَمَدَحَهُم بِقَوْلِهِ: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١]، و﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨].

وكما إنّ الوِقايةَ مِنَ الأَمْراضِ العادِيَّة خَيرٌ مِنَ العِلاجِ، فَكَذلِكَ فإنّ تَعليمَ الإنسانِ التوحيدَ وتَلقيْنَهُ مبادِئَهُ مُنذُ صِغَرِهِ يكونُ أفضلَ مِنْ تَرْكِهِ جاهلاً بِه حتى يَكبُرَ، لأنَّ العِلمَ في الصِّغرِ كالنَّقْشِ في الحَجَرِ.

سَكَتَ الأَبُ قليلاً لِيُعْطِيَ أولادَهُ فُرصةً لاستيعابِ ما قال، ثم استرسل قائلاً: أما سؤالُكُمْ عَنِ النَّظَرِ فَجوابُهُ...

سامي: أنا أعرِفُ ما هو النَّظَر، إنه رُؤْيَةُ الأشياءِ بِالعَينِ.

جميل: أعرِفُ هذا، وأعرف أنّ العَيْنَ هي عُضْوُ البَصَرِ. ولكنْ مِنَ المُؤَكَّد أنّ إمامَ المَسجِدِ كان يَقْصِدُ معنًى آخر، لأنّ الإنسانَ لَيْسَ بِحاجَةٍ لِمَنْ يُعَلِّمُهُ كَيْفَ يَسْتَعْمِلُ عَيْنَيْهِ لِينَظُرَ إلى الأَشْياءِ. فهذا شَيْءٌ طَبِيعيٌّ. أليسَ كذلك؟

الأب: كما قُلْتُمْ فقد أَثْبَتَ القرآنُ الكريمُ أَنَّ للإنسانِ جِهازاً للإدْراكِ شاملاً مُتَكامِلاً أَساسُهُ القلبُ وأَوَّلُ مهامِّهِ إدراكُ الأشياءِ ومَعْرِفَةُ الأسماءِ، وتمييزُ خصائِصَها والتَعَرّفُ على أَوْصافِها قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ

---

(١) رواه الإمام مالك، الموطأ، باب القدر (النهي عن القول بالقدر)، حديث رقم ١٦٦٢.

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ [الحج: ٤٦].

وقد أَمَرَ اللّهُ عبادَهُ باسْتِخْدامِ هذا الجهازِ الإدراكيِّ في النَّظَرِ إلى الإبْداعِ الكَوْنِيِّ والتأمُّلِ في خَلْقِ السماواتِ والتَّفَكُّرِ في سائرِ المخلوقاتِ فقال تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ [آل عمران: ١٩٠ ـ ١٩١].

وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾﴾ [الغاشية: ١٧ ـ ٢١].

فالنَّظَرُ والتَفَكُّرُ في آياتِ اللّهِ الكونيةِ والمخلوقاتِ المرئيةِ، هو الأَمْرُ الأوَّلُ منْ وظائِفِ النَّظَرِ، أمّا الأمرُ الثاني فهو أهميةُ تَدَبُّرِ آياتِ اللّهِ عزَّ وجَلَّ الواردَةِ في القرآنِ الكريم، لإدْراكِ عَظَمَةِ اللّهِ وقُدْرَتِهِ على الخَلْقِ وعلى تَدَبُّرِ أمورِ عِبادِهِ. قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [محمد: ٢٤].

الأم: بارَكَ اللّهُ فيكم فقدْ نَظَرْتُم إلى مخلوقاتِ اللّهِ وَتَدَبَّرْتُمْ أَبْعادَها، وآمَنْتُمْ بِقُدْرَةِ خَالِقِ السَّماواتِ والأرضِ، كُلُّ ذلك من خِلالِ تَأَمُّلِكُمْ وَتَدَبُّرِكُم لِما رأيتُمُوهُ في هذه الرِّحْلَةِ.

الأب: فاللّهُ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ هذهِ الآياتِ الكَوْنِيَّةَ المرئِيَّةَ في الآفاقِ والأَنْفُسِ البشريَّةِ دَليلاً على عَظَمَةِ الخالِقِ وقُدْرَتِهِ قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾ [فصلت: ٥٣].

الأب: كما قُلْتُم، النَّظَرُ بِمعْناهُ اللُّغَويّ هو البَصَرُ، ولَهُ معنًى آخَرُ

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

دِينيّ وهو التَفكُّر في آياتِ اللّهِ والتأمُّلُ في خَلْقِ السَّماواتِ والأَرْضِ وأنه خالقُ كُلِّ شَيْءٍ، وربُّ كلِّ شَيْءٍ، وهذا ما كنّا نَفْعَلُه أمسِ عندما كُنا نَتَأَمَّلُ جَمالَ الطبيعةِ ونُسبِّحُ اللّهَ خالِقَها ونحمَدُه ونَشْكُرُه على كلِّ ما أنعَمَ بِهِ علينا.

الأم: وهل تُؤمِنون جَميعُكم بهذا الكلامِ؟ أَيْ هل تؤمنون أنَّ اللّهَ خالقُ كلِّ شيءٍ وأنَّهُ واحِدٌ ليسَ معَهُ إلهٌ آخرُ؟

الأولاد: طَبْعاً طبعاً، لقد رَأَيْنا الإبداعَ في المخلوقاتِ بأنفُسِنا واقْتَنَعْنا بأنّ اللّهَ هو الخالق المُبْدِعُ.

الأبُ: بهذا تكونون قد عِشْتُم معنى التوحيدِ بأسماءِ اللّهِ وصفاتِه وأفعالِه من خلالِ تَدَبّرِكُم لِخلْق الله والنظرِ إلى كمال هذا الخلق.

أحمدُ: وهل هُناك مَنْ يُنكِرُ هذا؟ وهل هناكَ مَن يدَّعي أنَّ له شُرَكاءُ؟

الأبُ: وهل تَجْهَلون أنَّ الشَّيطانَ أو إبليسَ اللعينَ يُحاوِل بِكُلِّ جُهْدِهِ أَنْ يُفْسِدَ على النّاسِ عباداتِهِم؟

الأمّ: سَنَتَحَدَّثُ عَنْ هذا ـ إنْ شاء اللّهُ ـ في مُناسَبَةٍ أخرى.

الأولاد: إن شاءَ اللّهُ.

الأب: الإنسانُ بِفِطْرَتِهِ ـ أي بِطَبيعَةِ خَلْقِهِ ـ مُقِرٌّ لله بِوحدانيته وَرُبوبيتِهِ وبأنه ربُّ العالمين، وَلكِنْ يُفْسِدُها، وَيَنْحَرِفُ بها عن ذلك ما يُزَيِّنُهُ له شياطينُ الإِنْسِ والجِنِّ، ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢].

أحمدُ: إذاً فالتَّوحِيدُ هو أن نَعْترِفَ بـ «لا إله إلا الله».

الأبُ: هذا صحيحٌ. ولا تَسَلْ عن الفضائل العظيمة التي ينالُها المؤمنُ الذي يَعترِفُ بـ «لا إلهَ إلَّا اللّهُ».

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جميل: وما هِيَ هذه الفَضائِلُ؟

الأب: هي كَثيرةٌ جداً؛ فهي مِفتاحُ الجَنَّةِ[1]. فَمهَما فَعَلَ الإنْسانُ مِنْ أعمالِ خَيْرٍ، ومهما كانَ صالحاً وَمُحِباً للنّاسِ جَميعاً، ويُكثر مِنَ الحَسَنات، فإذا لم يُؤمِنْ بالوَحْدانِيَّةِ تَذْهَبُ جَميعُ أعمالِهِ هباءً منثوراً، فبها يَتَجدَّدُ الإيمانُ، وبها الوِقايةُ مِنَ النّارِ.

الأم: وَهَلْ حَدَّثنا سَيِّدُنا محمدٌ ﷺ شَيْئاً عن هذا؟

الأب: طَبْعاً، فقد قالَ ﷺ: «**مَنْ قال لا إلهَ إلاَّ اللّهُ وحدَه لا شريكَ لَه، لهُ المُلكُ وله الحَمدُ، وَهُوَ على كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ، في اليوم مائةَ مرةٍ كانتْ له عِدلَ عشرِ رقابٍ، وَكُتِبَتْ له مائةُ حسنةٍ، ومُحِيَتْ عنهُ مِائةُ سَيِّئةٍ، وكانت له حِرزاً مِنَ الشَّيطانِ يَومَه ذلك حتى يُمْسِي..**»[2].

تابَعَ الأبُ: فإذا فَهِمتُم مَعنى هذا فاعلموا أَنَّ كلَّ ما هو بِخِلافِهِ يُسَمَّى شِرْكاً أو كُفْراً.

الأولاد: ما معنى هذا؟

الأب: معناه أَنَّ الشِّرْكَ وهو ضِدُّ التوحيدِ، وهو اتخاذُ شريكٍ لِلّهِ تَعالى أو وَلَدٍ مَعَ أنَّ هناك سُورةً كاملةً في القرآنِ تؤكّدُ وَحدانِيَّتَهُ وهي سُورةُ الإخلاصِ:

---

(١) مِفتاحُ الجنّةِ: قالَ وَهَبٌ بنُ منبه لِمَنْ سأَلَهُ: أَلَيْسَ «لا إلهَ إلَّا اللّهُ» مِفْتاحَ الجنة؟ قال: بَلى. ولكن ما مِنْ مِفتاحٍ إلا ولَهُ أسنانٌ، فإنْ جِئْتَ بِمِفتاحٍ لهُ أسنانٌ فَتَحَ لك وإلا لم يَفْتَحْ. (صاحب التيسير العزيز الحميد ص٧٠).

أسنانُ مِفتاحِ الجنّة:

العلمُ ـ اليقينُ ـ الإخلاصُ ـ الصِّدْقُ ـ المحبةُ ـ القَبولُ ـ الانقيادُ ـ الكُفْرُ بِما يُعْبَدُ مِنْ دونِ الله.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الذكر، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، حديث رقم (٢٦٩١).

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾.

والشِّرْكُ هو من أَكْبرِ الكبَائِر التي لا يَغْفِرُ اللّهُ لِصاحِبِها. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء: ٤٨]. قال رسولُ الله ﷺ: «**ألا أُنَبِّئكم بأكْبَرِ الكَبائِرِ؟**» قلنا: بَلى يا رَسُولَ اللّهِ! قال: «**الإشْراكُ باللّهِ وعُقوقُ الوالدَينِ**»(١). والشِّركُ قد يكونُ ظاهِراً(٢)، وهو الذي تحدَّثنا عنه سابقاً وقد يكون خَفِيّاً، وهو أَنْ يَتَظاهَرَ المرءُ بالإيمانِ وَطاعَةِ اللّهِ ورسولِهِ وهو يُخفي في نَفْسِهِ الرِّياءَ والغُرورَ، أي إنه يَتَصَرَّفُ كالمُؤمِنين لِيَراهُ النّاسُ وَيَقُولوا إنه مُؤمِنٌ، أو يكون بِتَفْضيلِ طاعَةِ الزُّعماءِ وأصحاب المناصِبِ، ولو كان ذلك فيما يُغضِبُ اللّهَ، والرَّسولُ الكريمُ قال: «**لا طاعَةَ لِمَخلوقٍ في معصِيةِ الخالق**»(٣). وقد اعتَبَر اللّهُ ورَسولُهُ أنّ الشِّرك أكبَرُ الكبائِرِ.

والمُشْرِكُ هو إنسانٌ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ ظُلْماً عَظِيماً لأنَّه حَرَمَهَا سعادةَ التَّوحيدِ، وعَرَّضها لِغَضَبِ اللّهِ، وَحَرَمَها مَغْفِرتَهُ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء: ٤٨].

لِهذا يَجِبُ علينا أَنْ نُكثِرَ مِن «لا إله إلا اللّه» ونُكْثِرَ مِنَ الاسْتِغْفَارِ، فَلَيْسَ سهلاً أن يَحْمِيَ الإنْسانُ نَفْسَهُ مِن هذا الشِّركِ الخَفِيِّ إلّا بالاسْتِغْفارِ. والذُّنوبُ تُمحى بِالاسْتِغْفَارِ، وَتَجديدِ الإيْمانِ بِقَوْلِ: «أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أنّ محمداً رسول اللّه»، كما قال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ

---

(١) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده، حديث رقم ٨٧.

(٢) فمنْ صُوَرِ الشِّرْكِ، عبادَةُ الأصنام وهي التماثيلُ التي عُبِدَتْ من دونِ الله، وكانَ المشركونَ يَعْبُدون الأصنامَ والأوثَانَ. وعبادَةُ الشمسِ والكواكِبِ، وعبادةُ الملائكةِ والجِنِّ، وعبادَةُ الأنبياءِ، وعبادة الأَحْبارِ والرُّهْبانِ، وعبادَةُ الطاغوتِ، وعبادَةُ الهَوى.

(٣) رواه أحمد، (٥/٦٦) عن عبداللّه بن صامت، وإسناده صحيح على شرط مسلم.

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٨٩﴾﴾ [آل عمران: ٨٩].

أحمد: وما الفَرْقُ بَيْنَ الشِّرْكِ الظّاهِرِ والشِّركِ الخَفِيّ؟

الأب: النوعُ الأوّلُ هو الشِّركُ الأكْبَرُ يُخْرِجُ صاحِبَه مِنَ الدّينِ الإسْلامِي، لأنهُ يفتري على اللّهِ كذِباً:

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾

[سورة هود: ١٨].

فاللّهُ سُبْحانه وتعالى أَخبَرَنا بأنه واحدٌ أحدٌ وليس له صاحبةٌ ولا ولدٌ.

أما النَّوعُ الخَفِيُّ فهو لا يُخرِج صاحِبَهُ مِنَ الدِّينِ، وَيَسْتطيعُ المُبتَلى به أن يَتَخَلَّصَ مِنْهُ بتَدريبِ نَفسِهِ على التَّقوى والإخلاصِ في العِبادة.

أحمد: وماذا يَحدُثُ إذا خَرَجَ الإنْسانُ مِنَ الدِّينِ؟

الأب: مَنْ يَخرُج مِنَ الدِّينِ يُصبح كافِراً فَيُحرَمُ خَيْراً كثيراً، فاللّهُ سبحانَهُ وتعالى لَنْ يَسْمَحَ لَهُ بِدُخولِ الجَنَّةِ أبداً، لِأنّه كَفَرَ بِجَميعِ أركانِ الإيمان، أي الإيمانِ باللّهِ وملائِكَتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ وَيَوْمِ القِيامَةِ والقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.

وهذا هو الجَوابُ عَنْ سُؤالِكُم: ما هو المَعلُوم مِنَ الدِّينِ بالضرورة؟ الدينُ نظامُ حياةٍ كاملٌ وشامِلٌ لجميعِ نواحي الحياة، نعيشُهُ بطاعتِنا لما أمَرَنا الله ونُثْبتُهُ بالانتهاءِ عمّا نَهى عنه الله، ولنا في رسول الله ﷺ القدوةُ

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحسنةُ، فقد عاشَ الإسلامَ، وعَلَّمَهُ لأصحابِهِ بأقوالِهِ وأَفْعالِهِ وأخلاقِهِ. فإذا آمَنَ الإنْسانُ بها كُلِّها كان مؤمِناً يَستحِقُّ مَحَبَّةَ اللّهِ وَرَحْمَتَهُ وَجَنَّتَهُ، أمَّا إذا أنْكرَها جَميعاً أو أنكَرَ بَعْضَها فيكونُ كافِراً. فلا يَجوزُ لأَحَدٍ إطلاقاً أنْ يُميِّزَ بَيْنَ هذه الأرْكان. وَمَنْ يَكْفُرْ بها، فهل تعتقِدون أنه يَسْتَحِقُّ مَحَبَّةَ اللّهِ وَرَحْمَتَهُ وَجَنَّتَهُ؟

الأولاد: لا، إطلاقاً فهل يَكونُ المُؤمِنُ كالكافِرِ، والمُطيعُ كَالعاصي؟.

الأبُ: أَحْسَنتمُ. ولقد ذَكَرَ اللّهُ هذا في كتابِهِ في سُورةِ «القَلَم» ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [القلم: ٣٤ ـ ٣٥].

بَعدَ هذا الحَديثِ المُطَوَّلِ والشَّرْحِ المُسْتَفيضِ لِلْأَسْئِلَةِ التي شَغَلَتْ بالَ الأولادِ، شَكَرَ الجَميعُ الأبَ على هذهِ المعلوماتِ القيِّمةِ ثم عادوا إلى الصُّوَرِ الطَّبيعيَّةِ يَتَأَمَّلونها بِطَريقَةٍ تَخْتَلِفُ عَنِ المَرَّةِ السّابِقَةِ، وصاروا يُسَبِّحونَ اللّهَ تعالى، وَيَشْكُرونَه على الإنعامِ عليهِم بِرُؤْيَةِ جَميلِ صُنعِهِ وعظيمِ خَلْقِهِ، والنَّظَرِ في الكَوْنِ البَديعِ الذي يَدُلُّ كُلُّ ما فيه على اللّهِ الخالِقِ المُبدِعِ. وما أكثرَ ما كانوا يَبْتَسِمونَ وَعُيونُهم تَلْمَعُ عِندما يَتَخَيَّلونَ مَنْظَرَ الدَّهْشَةِ على وُجوهِ رِفاقِهِم الذين سيُشاهدون الصُّوَرَ غداً.

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خَلْقُ الملائِكةِ

اسْتَيْقَظَ الأَوْلادُ صَباحاً بَعْدَ أَنْ ناموا نَوْماً هانِئاً سَعيداً، لِلْكلامِ الذي دارَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ وَالدَيْهِم عَنْ أَنَّ اللّهَ عزَّ وَجَلَّ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، والذي لا خالِقَ غَيْرُهُ، وَلِلرِّحْلَةِ الجَمِيلَةِ التي أَوْحَتْ لهم ـ بِمَنَاظِرِهَا الجميلةِ كُلَّ تِلكَ الأَسْئِلةِ، وَبِسَبَبِ أَحْلامِهِمُ التي دارَتْ حَوْلَ الصُّوَرِ التي التَقَطُوها هُناكَ، والّتي سَيُظْهِرُونَها لِرفاقِهِم في المَدرسَةِ.

أَسْرَعوا إلى الحَمّام فاغْتَسَلوا وَتَوَضأوا لأَداءِ صَلاةِ الفَجْرِ، حَتّى سامي الذي لَمْ يَتجاوَزْ بَعْدُ السَّنَواتِ السِّتَّ مِنْ عُمْرِهِ، والذي لَمْ يَبْلُغْ بَعْدُ السِّنَ الّتي يَتَدَرّبُ فيها على الصَّلاةِ، لَقَدْ قَرَّرَ التَّشَبُّه بِأخوَيْهِ.

في هذا الوَقْتِ كانتِ الأُمُّ مُنْهَمِكَةً بِتَحْضير طَعامِ الفُطورِ ـ جَاء الأَوْلادُ فقال كَبِيرُهُم أحمدُ بَعْدَ أنْ حَيَّوْها:

ـ يا أمي، حَدِيْثُنا أَمْسِ كانَ مُمْتِعاً وَمُفيداً، لِماذا لا تُحَدِّثينَنا دَوْماً بِمِثْلِهِ؟

الأُمُّ: أنا مستعِدَّةٌ تماماً بِشَرْطٍ واحِد.

أحمد: ما هو؟

الأمّ: أَنْ تَظَلّوا دَوْماً مُهَذَّبِينَ، فَتَحْتَرِموا مَنْ هُمْ أَكْبَرُ مِنْكُم، وَتَعْطِفوا على مَن هُم أصغرُ مِنْكُم، وَتُحافِظوا على فُروضِكُمُ الدِّيْنِيَّةِ، فَتُؤَدُّوا الصَّلَواتِ في أَوْقاتِها وَلا تُهْملوا واجباتِكُمُ المَدْرَسِيَّة.

أحمد: لَقَدْ أَخْبَرَتْنا مُعَلِّمَةُ التَّرْبِيَةِ الإِسْلامِيّة أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال:

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«**لَيْسَ مِنّا مَنْ لم يَرْحَمْ صَغيرَنا، ويُوَقِّر كَبيرَنا**»(١).

الأمّ: هذا صحيحٌ. وقالَ غيرَ ذلك الشَّيْءَ الكثيرَ.

جميل: مَثَلاً؟

الأم: مثلاً، عَنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسولَ اللّهِ ﷺ قَبَّلَ الحَسَنَ بْنَ علي ﷺ، وَعِنْدَهُ الأَقْرَعُ بْنُ حابِسٍ، فقال الأَقْرعُ: إنَّ لي عَشْرَةً مِنَ الوُلْدِ ما قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَداً. فَنَظَرَ إليه رسولُ الله ﷺ فقال: «**مَنْ لا يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ**»(٢). **وَعَنِ النُّعَمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «ترى المؤمنين في: تراحُمِهم، وتوادِّهم، وتعاطُفِهم، كمثل الجَسَدِ إذا اشْتكى مِنْهُ عُضْوٌ تداعى لَهُ سائِرُ الجَسَدِ بالسَّهرِ والحُمّى**»(٣).

اِجْتَمعتِ الأُسْرَةُ مَساءً في صالةِ البَيْتِ ـ ما عدا الأبَ الذي ذَهَبَ لِحُضورِ مُحاضَرةٍ دِينِيَّةٍ قيِّمةٍ بَعْدَ صَلَاةِ المَغْرِبِ في المَسْجِد.

فقال جميل: يا أمي، لماذا يَذْهَبُ أبي إلى الجامِعِ كلَّ يَوْمٍ في اللّيل؟ لماذا لا يُصَلِّي مَعَنا هنا في البَيْت؟ نَحْنُ نَشْتَاقُ إِلَيْهِ.

الأم: يَا بُنَيَّ، بَعْدَ قَلِيلٍ يَعودُ والدُك وَلَنْ يَتأخَّر، إذا لم تَنَمْ باكِراً فإنَّكَ سَتَراهُ. وَلَكِنَّهُ يُحِبُّ أَنْ يُصَلِّيَ في الجامِعِ لأَنَّهُ قَرِيبٌ منْ بَيْتِنا، وَقَدْ رَغَّبَنا رسولُ اللّهِ ﷺ بالصَّلاةِ في المَسْجِدِ مِنْ أَجْلِ أَجْرِ الجَماعَةِ، وكَذلِكَ حَثَّنا عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاةِ والسَّلام على الصلاةِ في المَسْجِدِ حتَّى وَإِنْ كان بَعيداً عن بَيْتِنا فقال: «**مَن غَدا إِلَى المَسْجِدِ أَوْ راحَ، أَعدَّ اللّهُ لَهُ في الجَنَّةِ**

---

(١) رواه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة الصبيان، حديث رقم ١٩٢٠.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، حديث رقم ٥٩٩٧.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، حديث رقم (٦٠١١).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب فضل من غدا إلى المسجد ومن راح، حديث رقم (٦٦٢).

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نُزُلاً كُلّما غدا أَوْ رَاحَ»[1]. **وقال أيضاً: «بَشِّرِ المَشّائِينَ في الظُّلَمِ إلى المَساجِدِ بالنُّورِ التّامِّ يَوْمَ القِيامَة»**[2].

جميل: ما الفرق بين الصلاة في المسجد والصلاة في البيت؟

الأم: عندما يُصَلِّي الإنسانُ في المَسْجِدِ فإنَّهُ يُؤَدِّيْها مَعَ جَماعَة المُصَلِّينَ، وَتُسَمّى ـ لِهذا ـ صَلاة الجَماعَةِ، وهذهِ الصَّلاةُ تُعَادِلُ سَبْعاً وَعِشْرِينَ صَلاةً مُنْفَرِدَةً، كما قال سَيِّدُنا محمدٌ ﷺ: «**صَلاةُ الجَماعة تفضُلُ صلاةَ الفَذِّ بَسَبْعٍ وَعِشْرينَ دَرَجَة**»[3].

سامي: وَلكنْ كَيْفَ يَعْلَمُ اللّهُ أنَّهُ ذَهَبَ إلى الجامِع؟

الأم: يا بُنَيّ! اللّهُ يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ، فهو السَّميعُ البَصيرُ، وهو العَلِيمُ الخَبِيرُ، ثُمَّ إنَّ للّهِ مَلائِكَةً مُوَكَّلِينَ بِعِبادِهِ، يُحْصُونَ على النّاسِ حَرَكاتِهِم وَسَكَناتِهِم، وَيُسَجِّلونَ كُلَّ ما يَفْعَلون مِنْ خَيْرٍ أوْ شَرٍّ.

سامي: المَلائكةُ! آه! نَسْمَعُ بِهِمْ، وَلكنْ لا نَعْرِفُ عَنْهُمُ الشَّيْءَ الكَثيرَ، حَدِّثْنا عَنْهُمْ.

الأم: المَلائِكةُ مَخْلوقاتٌ نُورانِيَّةٌ، خَلَقَهُمُ اللّهُ مِنْ نُورٍ غَيْرِ مَرئِيٍّ بالعَينِ، لِذا فإنَّ العَبادَ لا يستطيعون رُؤيَتَهم، ولا يَظْهَرونَ لهم إلَّا إذا تمثّلوا في صُوَرِ البَشَرِ. وَلَم يَرَ المَلائِكَةَ في صُورَتِهِمُ الحَقيقِيَّةِ التي خَلَقَهُمُ اللّهُ عليها مِنْ هذِهِ الأُمَّةِ إلَّا رَسولُ الله ﷺ فإنَّهُ رأى جِبْرِيل عليه السلام مرَّتينِ في صُورتِهِ الحقيقيَّةِ.

سامي: صَحيحٌ يا أمّي أنَّ لِلملائِكَةِ أَجْنَحَةً، وَأَنَّها جميعاً إناثٌ كما نراها في الصُّوَر؟

---

(١) أبو داود كتاب الصلاة، باب ما جاء في الهدي في المشي إلى الصلاة في الظلم، حديث رقم (٥٦١).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الآذان، باب صلاة الجماعة، حديث رقم ٦٤٥.

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأم: لَقَدْ خَلَقَ اللّهُ لِلملائِكَةِ أَجْنِحَةً بِحَسَبِ مَراتِبِهِمْ أَوْ بِحَسَبِ مَشِيْئَتِهِ هو، أيْ مِنْهُمْ مَنْ لَهُ جَناحانِ أَو ثلاثةٌ أو أَرْبَعَةٌ، وَمِنهُم مَنْ لَهُ ستُّمِئَةِ جناحٍ تَسُدُّ ما بَيْنَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ، وهو جِبْريلُ عليه السَّلام.

وَلَكِنْ يَا بُنَيَّ لَا يَجُوزُ لَنَا إِطلاقاً أَنْ نَقُولَ عَنِ المَلَائِكَةِ إِنَّهُمْ ذُكُورٌ أو إناثٌ. لا، بلْ أكْثَرُ مِنْ ذلِكَ فَاللّهُ سَخِرَ مِنَ الَّذِينَ يَقُولون إنَّ المَلائِكةَ إناثٌ، فقال في سُورة «الزُّخْرُفِ»: ﴿وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ﴾ [الزخرف: ١٩] وَأَخْبَرَ أنَّ الَّذِينَ يُسَمُّونَ المَلائكةَ تَسْمِيَةَ الأُنْثى هُمْ كافِرون لا يُؤمِنونَ بالآخرةِ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾﴾ [النجم: ٢٧].

هذا الكلامُ كانَ مُوَجَّهاً لِلَّذِين يَقولونَ بِأَلْسِنَتِهم إنَّ الملائِكَةَ إناثٌ، فما بالُكُمْ بالذينَ يَرْسُمونَهُم أو يَصْنَعونَ لَهُمْ تَماثيلَ؟ إنّ ذلك حَرام وافتراءٌ على اللّهِ سُبْحانَهُ وتعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾﴾ [الكهف: ٥].

المَلائِكَةُ يا بُنَيَّ لَهُمْ عَالَمُهُمُ الخاصُّ، (هو غَيْرُ عالَمِ الإنسِ وعالَمِ الجَنِّ، وهو عالَمٌ كريم، كُلُّهُ طُهْرٌ وَصَفاءٌ وَنَقاء، وَهُم كِرامٌ أَتْقِياءٌ، يَعبُدونَ اللّهَ حقَّ العِبَادَةِ، وَيَقُومونَ بِتَنْفيذِ ما يَأْمُرُهُم بِهِ، ولا يَعْصُونَ اللّهَ أَبَداً)[1]، وهم لا يأكُلون ولا يَشْرَبونَ ولا يَمَلُّونَ ولا يَتَزاوجون ولا يَتَكاثَرونَ كما هي حالُ النّاسِ.

سامي: ولكنْ يا أُمّي، لماذا خَلَقَهُمُ اللّهُ؟ وما هو عَمَلُهُم؟

الأم: المَلائِكةُ - يا بُنيَّ - خَلَقَهُمُ اللّهُ لِعِبادَتِهِ بالدَّرَجَةِ الأولى، فَهُمْ مُنْشَغِلونَ دَوْماً بالتَّسْبِيحِ والصَّلاةِ. وهذا ما أخبَرَنَا به سَيِّدُنا محمدٌ ﷺ لمَّا

(١) الأشقر، عمر، عالم الملائكة الأبرار، الأردن، دار النفائس، ط٧، ١٤١٥، ١٩٩٥، ص٧.

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عُرجَ بهِ إلى السَّماءِ، فَقَدْ رَآهُم يَعْبُدونَ اللّهَ ما بَيْنَ وَاقِفٍ لا يركَعُ، وراكِعٍ لا يَقومُ ولا يَسْجُدُ، وساجدٍ لا يَرْفَعُ رأسَهُ.

وَمَعَ هذا فَإنَّ مِنْهُمْ ذَوي أَعْمالٍ أَوْ وَظائِفَ كما نُسَمِّيها نَحنُ؛ فَنَجِدُ أنَّ هُناكَ حمَلَةَ العَرشِ، وَمِنهُمُ الصّافّونَ والمُسَبِّحونَ، ومنهمُ الذين يَحفظون الناسَ من الأَذى والكتبةَ الذين يُسَجّلون الحَسَناتِ والسَّيئاتِ لِلبَشَرِ. ومنهم زَبانِيَةُ جَهَنَّمَ وَرَئيسُهُمْ «مالِكٌ»، وهو خازِنُ النارِ، ومنهمْ مَلائِكَةُ الجَنَّةِ. والملائكةُ المتعاقبةُ في الليل والنهار، وثَلاثةٌ تَكَرَّرَ نُزُولُهُم إلى الأَرْضِ، إمّا لِتَنْزيلِ الوَحْي إلى الأَنْبياءِ، وإمّا لإِحْلالِ العِقابِ والعَذابِ بالظّالمين الكافِرين كما حَدَثَ لِقَوْمِ لُوطٍ عليه السَّلامُ الشّاذِّينَ.

تَدَخَّلَ جَمِيلٌ قائلاً:

لُوطٌ؟ قَوْمُ لُوطٍ؟ وَمَنْ هو لُوطٌ؟

الأمّ: إنَّهُ أَحَدُ الأَنْبِيَاءِ. سَأَرْوِي لكُم قِصَّتَهُ ـ إنْ شاءَ الله ـ فيما بَعْدُ.

جميلٌ: يا أُمي، ألم يُعرِّفْنا اللّهُ تعالى على أسْماء هؤلاءِ الملائكةِ وأَعْدادِهِم؟

الأم: لقد ذَكَرَ اللّهُ تعالى في القُرْآنِ الكَرِيم أَسْماءَ ثَلاثةٍ مِنَ المَلائِكَةِ هم: جَبْريلُ وَمِيْكائِيلُ ومالِكُ، وهناك مَلائِكَةٌ آخَرونَ لا يَعْلَمُ أسماءَهُم وأَعْدادَهم إلّا اللّهُ تعالى.

سامي: هل يَعْني هذا الكلامُ أنّ اللّهَ سُبْحانَهُ وتعالى لا يَسْتَطِيعُ القِيامَ بِكُلِّ الأَعمالِ بِنَفْسِهِ، وَلِهذا خَلَقَ المَلائِكَةَ لِمُساعَدَتِهِ؟

الأم: حاشا لله يا بُنَي. إن اللّهَ على كُلِّ شيءٍ قديرٌ، سَميعٌ عليمٌ، لقد خَلَقَ المَلائِكَةَ وباقي المَخْلوقاتِ وهو مُسْتَغْنٍ عَنْهم. فَمَنْ خَلَقَ كلَّ هذا الخَلقِ لا يُتَصَوَّرُ احتِياجُهُ إلَيْهِم، بل هم مُحتاجونَ إليهِ، فَهُوَ الغَنِيّ وَهُمُ الفُقَراء، وهو العَليمُ القَديرُ ـ قيُّومُ السَّماواتِ والأَرْضِ.

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أحمدُ: إذاً، لِماذا خَلَقَهُمْ؟ وما الحِكْمَةُ مِنْ ذلك؟

الأم: الحِكْمَةُ مِنْ خلْقَ الملائِكَةِ هي إِظْهارُ جَليلِ سُلطانِهِ، وَعَظيم مُلْكِهِ، وَآثارِ قُدْرَتِهِ وَجَبروتِهِ. فاللّه سُبْحانَهُ وتعالى خَلَقَ المَلائِكَةَ والجِنَّ والإنْس لِهَدَفٍ واحِدٍ أساسيٍّ هو عبادَتُهُ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦].

وَلَنْ يَشُذَّ المَلائِكَةُ عَنْ هّذا الهَدَفِ. وَقَدْ خَلَقَهُمُ اللّهُ مِنْ نُورٍ، ولِذلِكَ هُمْ مَفْطورونَ على الطّاعَةِ، ولا يُفَكِّرونَ في المَعْصِيَةِ. وهذا ما أَخْبَرَنا به اللّهُ تعالى في القُرآن الكريم: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحريم: ٦] و﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [النحل: ٥٠] إِنَّهم يَخافون رَبَّهم، والخَوْفُ نَوْعٌ مِنَ التّكالِيفِ، بَل هُوَ أَعلى أنواعِ العُبودِيَّةِ ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنبياء: ٢٨].

واسْتَدْرَكَتِ الأُمُّ قائِلَةً:

وللملائكة أسماء[1]، ورد منها في القرآن الكريم:

١، ٢ ـ جبريلُ وميكائيلُ:

قال تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [البقرة: ٩٧ ـ ٩٨] وجبريل هو الروح الأمين، وميكائيل: هو الذي ينزل بالقطر والرحمة.

٣ ـ إسرافيلُ: وهو الملاك الذي يَنْفُخُ في الصّور.

وجبريل وميكائيل وإسرافيل هم الذين كان يَذْكُرُهُم الرسولُ ﷺ، في دُعائه عندما يَسْتَفْتِحُ صلاتَهُ من الليل: (اللَّهُمَّ ربَّ جبريلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ، فاطرَ السماواتِ والأرضِ عالمَ الغَيْبِ والشهادة، أنت تَحْكُمُ بين

(١) الأشقر، عمر، عالم الملائكة الأبرار، ص٢٠.

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عبادك فيما كانوا يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحقِّ بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم)[1].

٤ ـ مالك:

ومن الملائكة مالكٌ خازنُ النار: ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [الزخرف: ٧٧].

٥ ـ والملك رضوان:

قال ابن كثير: «وخازن الجنّة ملك يقال له رضوان».

٦، ٧ ـ منكر ونكير:

ومن الملائكة الذين سماهم الرسول ﷺ منكر ونكير، وقد استفاض في الأحاديث ذكرهما في سؤال القبر.

٦ ـ ملك الموت: وهو الذي يقبض الأرواح.

٧ ـ رقيب عتيد: وهما وصفان للملكين اللذين يسجلان أعمال العباد ملكان حاضران شاهدان، لا يغيبان عن العبد.

وقد جعل الله عزَّ وجلَّ ملائكة منهم أيضاً أهل الإغاثة والنصر للقتال مع المؤمنين، وجعل منهم الموكل بحضور مجالس الذكر، والموكل بالنطفة بالرحم، حتى حملة العرش ومن يطوف حوله منهم من لهم صلة وثيقة بالإنسان؛ فهم بالإضافة إلى تسبيحهم وعبادتهم لله عزَّ وجلَّ يدعون للتائبين والمؤمنين الصالحين، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾﴾ [غافر: ٧ ـ ٨].

---

(١) رواه مسلم، عن عائشة أم المؤمنين.

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم نَبَّهَتْ الأمُ أولادها قائلةً:

وَلكنِ انتبِهوا، هُناكَ فِئَةٌ مِنَ الَّذِينَ أَضَلَّهُمُ الشَّيْطانُ بغِوايَتِه لهُم فقالوا إنّ الملائِكَةَ هُم بَناتُ اللّهِ، وَصَنَعوا لَهُمُ التَّماثيلَ والأَصْنامَ وَعَبَدوها. قد دَحَضَ اللّهُ سُبْحانه وتعالى مَزَاعِمَهُم فقال: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾﴾ [البقرة: ١١٦] و﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنبياء: ٢٧].

سامي: يا أمي، هل نحنُ مأمورونَ بِحُبِّهُم؟

الأم: طَبْعاً، يَجِبُ عَلَينا أَنْ نُحِبَّهُمْ وَنُؤْمِنَ بِهِمْ، لأَنَّ الإِيْمانَ بِهِم ضَروريٌّ، وَمَنْ لا يُؤْمِنُ بِهِم يَكُونُ كافراً. وهذا مِن أَركانِ الإيمانِ، وهذا ما قاله سيدُنا محمدٌ ﷺ عندما سَألهُ سيدُنا جِبريلُ عليه السلام: ما الإيمانُ؟ فقالَ: «**أَنْ تُؤْمِنَ باللّهِ، ومَلائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، واليَوْمِ الآخر، وَأَنْ تُؤْمِنَ بالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ...**»[1]، **وهذا ما قاله الله تعالى في كتابِهِ العزيز**: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ﴾ [البقرة: ٢٨٥]. وَأَكْثَرُ مِنْ هذا، فَقَدْ جَعَلَ مَنْ يُعادِي المَلائِكَةَ مِنَ الكافِرينَ ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [البقرة: ٩٨].

نظرَتِ الأمّ، فإذا ابنُها الصّغيرُ سامي قد غفا وهو جالِسٌ، فَابتَسَمَتْ وابْتَسَمَ أخواه، فَحَمَلَتْهُ إلى سَريرِهِ، وَطَلَبَتْ مِن ابْنَيْها الآخَرَيْنِ أن يناما حتى يستطيعا النُّهوضَ باكِراً لَلصَّلاةِ وَمِنْ ثُمَّ الذَّهَابُ إلى المدْرَسَةِ، فنفَّذا أمْرَها.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، حديث رقم (٥٠).

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قَصّةُ خَلْقِ آدَمَ عليهِ السلامُ

عادَ الإخْوَةُ مِنْ مَدْرَسَتِهِمْ ظُهْراً.. بَعْدَ أَنْ أَمْضَوْا نَهاراً جَيِّداً مَلِيْئاً بالمَعْلوماتِ النّافِعَةِ، مُسْتَحْضِرينَ قَوْلَ الخَلِيفَةِ الرّاشِدِ الرّابِعِ أَمير المُؤمِنينَ علي بْنِ أبي طالبٍ كرَّمَ اللّهُ وَجْهَهُ: «اليَوْمُ الذي لا أَسْتَفِيدُ مِنْهُ عِلْماً ولا فَهْماً، فما ذَاك مِن عُمُرِي».

كانوا جَميعُهُم فَرِحِينَ مُبْتَهِجينَ إلَا واحِداً، كان ساكِتاً سارِحاً تَبْدُو عَلَيهِ أماراتُ الحُزْنِ والأَسى.

فما أن دَخَلوا مِن بابِ البَيْتِ واسْتَقْبَلَتْهُمْ أُمُّهُم وَالحْنَانُ والحُبّ يَظْهرَانِ على وَجْهِها ـ حتّى انْفَجَرَ الصَّغِيرُ باكياً وارْتَمى بَيْنَ ذِراعَيْ أمِّهِ وَكأَنَّهُ يَحْتَمِي بِها.

غَمَرَتْهُ أُمُّه بُمَحَبَّتِها وَقُبُلاتِها، حتَّى هَدَأَ رَوْعُهُ وَسَكَنَ ما بهِ مِنْ بُكاءٍ. كان إخْوَتُهُ في هذه الأَثْناءِ مُنْدهِشِين ساكِتين، لا يَعرِفُون ماذا جَرى لأَخيهم، وما كانوا يَسْتَطيعونَ الإجابَةَ على تَساؤُلاتِ أُمّهِمْ، عَنْ سَبَبِ بُكاءِ أَخيهِم. ولمّا انتهى الوَلدُ مِنْ بُكائِهِ سَأَلَتْهُ أمُّه:

ـ ماذا جَرى لَكَ يا حبيبي؟

سامي: الأولادُ يا أمي!!!

الأم: ماذا فَعَلوا لَكَ؟

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سامي: لقد شَتَموني.

الأم: شَتَموكَ؟ ماذا قالُوا لكَ؟

سامي: لقد شَتَموني وضَحِكوا منّي وقالوا لي: اِذْهَبْ وَلا تَلْعَبْ مَعَنا يا ابنَ آدَمَ.

الأم: وماذا قُلْتَ لَهُم؟

سامي: قلتُ لهم: أَبي اسْمُه سَعيدٌ وَلَيْسَ آدَمَ. ولكنَّهُم لَمْ يَهْتَمُّوا بما أقول بل قالوا: بل أبوك اسمُهُ آدم!

ضَحِكَتِ الأُمُّ ضِحكَةً رَقيقَةً قائِلةً: لا تَحْزَنْ يا بُنَيَّ. الأَولادُ لم يَشْتُموك وَلَمْ يُهينوكَ. فأَبُوك اسْمُه سَعيدٌ، ولكنَّ آدَمَ هُوَ أَبُو النَّاسِ أَجْمَعِينَ: أبوك وأبو أبيك، وأبي أنا.. هو أَبُوْنا جَميعاً، وَزَوْجُه (حواءُ) هي أَيْضاً أمُّنا جميعاً.

سامي: أَيْنَ هُما؟ لِمَ لا نَعْرِفُهُما؟

الأمُّ: الآنَ يَجِبُ أنْ تُغَيِّروا ثِيابَ المَدرسة وَتَغْسِلوا وُجُوهَكم وَأَيدِيَكُم، وَتَتَناوَلوا الغَداءَ، وَتَنْتَهوا مِنْ وَاجِباتِكُمُ المَدْرَسِيَّةِ، ثُمَّ نَظَرتْ إلى أَخَوَيْهِ وقالت: اذْهبا، وَتَوَضّآ لِلصَّلاةِ، سَأُخْبِرُكُم بما تُريدونَ مَعْرِفَتَهُ بَعْدَ أن تُنْهُوا ما عَلَيكم مِنْ واجِباتٍ مَدْرَسِيةٍ.

أَنْجَزَ الأَوْلَادُ جَمِيعَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ دُرُوسٍ وَوَاجِبَاتٍ، بِمُساعدةِ أمِّهِم التي تهتمّ بِتَرْبِيةِ أَبْنائِها والإِشرافِ على تَعليمهم وتَصحيحِ أخطائِهم.

اِجْتَمَعَ الجَمِيعُ بَعد تَنَاوُلِ طَعامِ الغَداءِ، وَظَنُّوا أَنَّ أُمَّهُمْ نَسِيَتْ ما وَعَدَتْهُمْ بِهِ ـ لِكَثْرَةِ أَعْمالِها وَمَسؤُولِيَّاتِها ـ إلّا أنَّهم كانوا مُخْطِئينَ. فها هي تجلس بَيْنَهُم وَتَبْدأ الكلامَ:

الأم: أَخُوكما يُرِيدُ أَنْ يَعْرِفَ مَنْ هما آدمُ وحوّاءُ، هَلْ أَنْتُما تَعْرِفانِهِما؟

أحمدُ وجميلٌ: نَعَمْ يا أُمَّاهُ، إِنَّهما أَوَّلُ البَشَرِ، أَصْلُ البَشَرِ، إنَّ

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جَميعَ مَنْ خَلَقَ اللّهُ تعالى مِنَ النَّاسِ، أَحْياءً وأَمْواتاً، مِنْ نَسْلِ هّذَيْنِ الأَبَوَيْنِ آدَمَ وحوّاءَ.

الأم: هَلَ تَعْلَمونَ كَيْفَ خَلَقَهما اللّهُ؟

سَكَتَ الأولادُ، على الرُّغْمِ مِنْ أنّ أَحْمَدَ كان يُحاوِلُ الإيْضاحَ إلّا أَنَّهُ لم يَعْرِفْ كَيْفَ يُعَبِّرُ.

اِسْتَدْرَكَتِ الأُمُّ قائِلَةً:

الأم: لَنْ أَروِيَ لَكُم قِصَّةً خُرافيَّةً ولا أُسْطُورِيَّةً كما كانت تَفْعَلُ بَعْضُ الجَدّاتِ، وَلكنْ سَأحْكِي لكَم أَحْداثاً حَقِيقِيَّةً مُوَثّقَةً مَأخُوذَةً حَوادِثُها مِنَ القُرآنِ الكريمِ والسُّنَّةِ المُطَهَّرةِ.

فقاطَعَها ابنُها الأوسطُ جميلٌ قائلاً:

أعْرِفُ ما هو القُرآنُ، إنَّهُ الكَتابُ الذي أَنْزَلَهُ اللّهُ سُبْحَانَهُ وتعالى على رَسُولِهِ مُحَمدٍ ﷺ.

أمَّا: السُّنّةُ فهي ما وَرَدَ على لِسانِ النَّبي ﷺ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ أو تَقْريرٍ.

أحمد: هذا يَعْني أَنَّ القرآنُ هو كلامُ اللّهِ عزَّ وجلَّ، والسُّنَّة هي كلامُ رسولِ الله ﷺ.

الأم: هذا صحيحٌ يا بُنَيّ.

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تابَعَتِ الأمُ كلامَها: تعلمونَ أنَّ اللّهَ قد خَلَقَ السماواتِ والأرضَ وَكُلَّ ما على الأرضِ من أشجارٍ وأنهارٍ وجبالٍ وحيوانٍ، وخَلَقَ الكواكبَ والنجومَ والشموسَ والأقمارَ... وخَلَقَ الملائكةَ والجانَّ، وخَلَقَ الجنَّةَ والنّارَ وخَلَقَ أشياءَ كثيرةً لا تُعَدُّ ولا تُحْصى، منها ما نراهُ بأعيُنِنا، ومنها ما لا نستطيعُ رُؤْيتَهُ إلا إذا كبَّرْناه ملايينَ المراتِ، كالميكروبات والجراثيم، ولكنّه شاء أن يَخْلُقَ مَنْ يَعْمُرُ الأرضَ ويحفظُها بحسبِ إرادتِهِ تعالى ومشيئَتِهِ. فَخَلَقَ آدمَ عليه السلامُ وهو أبو البشَرِ كما تعلمون. والآن سأروي لكم قَصّةَ خلق آدمَ عليه السلام. تَبْدَأُ القِصَّةُ في خَلْقِ آدَمَ حِينَ أَخْبَرَ اللّهُ سُبْحانَهُ وتعالى المَلائِكَةَ عَنْ إرادَتِهِ في جَعْلِ هذا المَخْلوقِ خَليفَةً في الأرْضِ ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]. والخَليفَةُ هو الذي يَسْتَخْلِفُهُ اللّهِ في الأَرْضِ وَيَأْمُرُهُ بِإِعْمارِها بِحَسَبِ مَنْهَجِ اللّهِ المُقَدَّرِ لِعِبادِهِ، قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: ٦١].

فَسَأَلَها أَوْلادُها: وَكَيْفَ خَلَقَ اللّهُ هَذَا الخَلِيفةُ؟

الأمُّ: اللّهُ أَخْبَرَنَا أَنَّه خَلَقَ الإِنْسانَ خلقاً مُسْتَقِلاً مُكْتَمِلاً، وَحَدَّثَنا عَنِ المادَّةِ الّتي خَلَقَهُ مِنْها فَقَدْ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الروم: ٢٠].

file:///D:/3d/ather/شرل3d.j1-naboya-kisas/m02/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي حَدِيثٍ عَنْ أبي موسى الأشعريّ ﷺ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يقول: «**إنَّ اللّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَها مِنْ جَميعِ الأَرْضِ، فجاءَ بَنو آدَمَ على قَدْرِ الأَرْضِ فجاءَ مِنْهُمْ الأبيضُ والأَحْمَرُ والأَسْوَدُ، وَبَيْنَ ذَلِكَ، والسَّهْلُ والحَزَنُ، والخَبيثُ والطَّيّبُ**»(١). والماءُ عُنْصُرٌ مُهِمٌّ مِنَ العَناصِرِ التي خُلِقَ مِنها الإِنْسان ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾ [النور: ٤٥]، ولِذَلِكَ خَلَقَهُ اللّهُ مِنَ الطِّينِ وَهُوَ التُّرَابُ المَمْزُوجُ بالماء ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾ [الأنعام: ٢] وهذا الطِّينُ تَحَوَّل إلى صَلصالٍ كالفَخّارِ ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾﴾ [الرحمن: ١٤]، والصَّلصالُ هو الطِّين اليابسُ الذي يُخرِجُ الصَّوْتَ عندما نَضْرِبُ عليه.

أحمد: ولماذا شاءَ اللّهُ خَلْقَ هذا الخليفةِ وهو قادِرٌ على كُلِّ شَيْءٍ؟

الأمُ: أحبَّ اللّهُ عَزَّ وجَلَّ أنْ يُظْهِرَ آثارَ أَسْمائِهِ، وآثارَ رَحْمَتِهِ، وآثارَ قدرَتِهِ، وآثارَ حِكْمَتِهِ وآثارَ جَبروتِهِ، فلذلك خلقَ الخلقَ ليرحَمَهم، وَلِيُظْهِرَ لهم عِلْمَهُ وحِكْمتَهُ وجَبروتَهُ وقدرَتَهُ، وهو عزَّ وجلَّ غَنِيٌّ عن جميعِ مَخْلوقاتِهِ. تابعت الأم قولها: ثمَّ قالَ اللّهُ للملائكة: ﴿إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾﴾ [ص: ٧١]. ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الحجر: ٢٩]، فَخَلَقَهُ اللّهُ بِيَدِهِ فَجَعَلَهُ بَشَراً. وجاء أيضاً في سُورة «الحجر» ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾﴾ [الحجر: ٢٦]، فَكانَ جَسَداً مِنْ صَلْصَالٍ لِمُدَّةٍ مِنَ الزَّمَن، فَمَرَّ بِهِ المَلائِكَةُ وَكَذَلِكَ إبليسُ فَفَزِعَ مِنْهُ وَنَظَرَ إِلَيْهِ وطاف حوله فَعَرِفَ أَنَّهُ خَلْقٌ لا يَتَمالَكُ (أي ضعيف)، قال رسول الله ﷺ: «**لَمّا صَوَّرَ اللّهُ آدَمَ في الجنّةِ، تركَهُ، ما شاءَ اللّهُ أن يَتْرُكَهُ، فَجَعَلَ إبليسُ يطيفُ به، يَنْظُرُ ما هو، فلما رآه أَجْوَفَ، عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقَ خَلْقاً لا يَتَمالَكُ**»(٢).

---

(١) رواه أبو داود، باب في القدر، حديث رقم ٤٦٩٣، ورواه الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة، حديث رقم (٢٩٥٥).

(٢) رواه مسلم، كتاب: البر والصلة الآداب، باب: خلق الإنسان خلقاً لا يتمالك، حديث رقم ٢٦١١. =

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سامي: وَمَنْ هو إبليسُ؟ هل هو من المَلائِكَةِ؟

الأم: لا، بلْ من الجِنِّ، وَلكِنَّهُ كان مؤمناً يَعيشُ مَعَ المَلائِكَةِ.

سامي: ومتى خُلِقَ إبليس؟

الأم: لا نَعْلَمُ، ولكنَّ كُلَّ ما نَعْرِفُهُ أنّ إبليسَ كان مَخْلوقاً قبلَ آدمَ عليه السلام، بدليل قولِ اللّهِ تعالى: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ [الحجر: ٢٧] وعَرَفْنا ذلك من الحديث الذي ذكرناه سابقاً، لقد عاشَ إبليسُ مع الملائكةِ فاغتَرَّ بِنَفْسِهِ وَاعْتَقَدَ أنّهُ أفضلُ من آدمَ عليه السلامُ المخلوقَ من طين، فَكَتَمَ هذا في نفسِهِ، ولكنّ اللّهَ تعالى ـ بِعِلْمِهِ الأَزَليِّ ـ عَلِمَ أنَّ إبليسَ يُخْفي في قلْبِهِ كِبْراً وَمَعْصِيَةً، ولهذا فَتَنَهُ وأمَرَهُ بالسجودِ، هو والملائكةُ، لآدمَ عليه السلام، إلا أَنَّهُ أبى واسْتَكْبَر.

وَقَدْ وَرَدَتْ أَحادِيثُ كَثيرةٌ في خَلْقِ آدَمَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: «**خَلَقَ اللّهُ آدمَ، وَطولُهُ سِتُّونَ ذِراعاً، ثم قال: اذهب فَسَلِّمْ على أُولَئِكَ النَّفَرِ مِنَ المَلائِكَةِ فَاسْتَمِعْ ما يُحَيّونَكَ، فإنَّها تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيّتِكَ، فقال: السَّلامُ عَلَيْكُمْ.**

فقالوا: السَّلامُ عليكَ وَرَحْمَةُ اللّهِ، فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللّهِ...»[1].

سَكَتَتِ الأُمُّ قليلاً لِتَرى أَثَرَ كلامِها في نُفوسِ أَبْنائِها. فَقال جميلٌ ـ الذي كانَ شديدَ الانْتِباهِ لِما تَقولُهُ أُمُّهُ: هذا يعني أَنَّ اللّهَ خَلَقَ الإنسانَ مِنْ تُرابٍ، وَخَلَقَ الملائِكَةَ مِنْ نورٍ، فَمِمَّا خَلَقَ الجانَّ؟

= قال: «لَمَّا صَوَّرَ اللّهُ آدَمَ في الجَنَّةِ تَرَكَهُ ما شَاءَ اللّهُ أن يَتْرُكَهُ، فجعل إبليسُ يطيف به، يَنْظُرُ ما هُوَ، فلمّا رآهُ أَجوَفَ عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقَ خَلْقاً لا يتمالك (صبره قليل وقوته ضعيفة)».

(١) البخاري (٣٣٢٦)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم وذريته، حديث رقم ٦٣٢٦.

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأم: أيضاً جَوابُ هذا السؤالِ تَعرِفُهُ مِنَ القرآنِ الكريمِ، كلامِ اللّه: ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ١٤ وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٍ ١٥﴾ [الرحمن: ١٤ ـ ١٥].

أحمد: ما هو المارِجُ؟

الأم: هو جُزءُ النّار المُتَّصلِ بِجُزْءِ الدُّخانِ الخارِجِ منها، أي: جُزْءُ النار الصّافي الْخالي مِنَ اللَّهَبِ.

وممّا قالَهُ رسولُ اللّهِ في ذلك، قولُهُ عليهِ الصلاةُ والسلامُ: «**خُلِقَتِ المَلائكةُ مِنْ نورٍ، وَخُلِقَ الجانُّ مِنْ نارٍ، وَخُلِقَ آدمُ مِمّا وُصِفَ لكم**»(١).

أحمد: هَلْ سَجَدَ الملائِكَةُ لآدَمَ كما أَمَرَهُمُ اللّهُ؟

الأم: الملائكةُ ـ يا بُنَيَّ ـ خَلَقَها اللّهُ لَتَعْبُدَهُ وَتُطيعَ أوامِرهُ، ولا تَعْصِيهِ أَبداً.

(١) رواه مسلم، كتاب الزهد والرقاق، باب في أحاديث متفرقة، حديث رقم ٢٩٩٦.

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لهذا فقد سَجَدَتْ لِآدَمَ، وهذا بالحقيقة ليسَ عبادةً لآدَمَ، ولكنهُ طاعَةٌ لأمرِ اللّهِ، وتَكريمٌ لآدمَ عليه السلام الذي علَّمَهُ اللّهُ الأسماءَ كلَّها، لكنَّ إبليسَ لم يَكُنْ مِنَ السّاجدينَ، لأنه رأى نفسَهُ أَفْضَلَ، فَهُوَ مَخْلوقٌ مِنْ نارٍ، أمّا آدمُ فَمخلوقٍ مِن تُراب، والنّارُ بِرَأيِهِ أفضلُ مِنَ التُّرابِ، وهذا الكلامُ مذكورٌ في القرآنِ الكريم: ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ٧٥ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُۖ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ٧٦﴾ [ص: ٧٥ ـ ٧٦].

وبذلك يتبيّنُ لنا أن أَوّلَ مَنْ عصى اللّهَ تعالى هو إبليسُ، لقد كان أولَ الكافِرينَ، فالكافِرُ هو الذي يَجْحَدُ نِعمةَ اللّهِ عزَّ وجلُ، وقد جَحَدَ إبليس هذه النِّعمة ولَمْ يَفْهَمْ أَنَّهُ عندما يَسْجُدُ لآدَمَ فإنَّما هو يَسجُدُ عَبادَةً للّهِ وطاعةً لأمْرِه. فالمُؤْمِنُ يُنَفِّذُ ما أَمَرَ اللّهُ بِهِ ولا يَعْصِيهِ، وَمَنْ يُطِعِ اللّهَ فَجزاؤُهُ الجَنَّةُ، وَمَنْ يَعْصِهِ فَجَزاؤهُ غَضَبُ اللّهِ وسَخَطُهُ وَلَعْنَتُهُ. لهذا طَرَدَ اللّهُ إبليسَ مِنَ الجَنَّةِ وَلَعَنَهُ وَتَوَعَّدَهُ بِنارِ جَهَنَّمَ هو وأَتباعُه، إلّا أنّ إبليسَ تعهَّدَ بِإغْواءِ ذُرّيَّةِ آدَمَ فقد قال تعالى: ﴿قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٤ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ١٥ قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ١٦ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ١٧ قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ ١٨﴾ [الأعراف: ١٤ ـ ١٨].

وهكذا فَإنَّ التَّكَبُّرَ هو أَوَّلُ مَعْصِيَةٍ وَقَعَتَ، لِذلِكَ قال العُلَماءُ: كلُّ المعَاصي أَصْلُها الكِبْرُ والغُرورُ، وقد جاءتِ الأحاديثُ في التحذِيْرِ الشَّديدِ من قَضِيَّةِ التَّكَبُّرِ: «**لا يَدْخُلِ الجَنَّةَ مَنْ كانَ في قَلْبِهِ مِثقالُ ذَرَّةٍ مِن كِبرٍ**»(١).

أمّا آدمُ فَقَدْ أَسْكَنَهُ اللّهُ الْجَنَّةَ، وَخَلَقَ لَهُ حَواءَ لِيَسْكُنَ إلَيْها، فالإنْسانُ لا يَسْتَطيعُ أنْ يَعيشَ وَحِيداً، لِذَلِكَ لا بُدَّ مِنْ شَرِيكٍ يعَيْشُ مَعَهُ ويُذْهِبُ

(١) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، حديث رقم ٩١.

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَحْشَتَهُ، ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [البقرة: ٣٥].

قال الأولادُ لأمِّهِمْ: وَكَيْفَ خُلِقَتْ حوّاء؟

الأم: لَقَدْ خَلَقَها اللّهُ مِنْ طِيْنَةِ آدَمَ، أيْ مِن نفس آدَمَ. فَقَدْ قَالَ اللّهُ تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١] و﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [الزمر: ٦].

وعادتِ الأمُّ لإكمالِ كلامِها: وَلكنَّ إبليسَ لَمْ يَسْكُتْ وَلَمْ يَعْتَرِفْ بِالهَزِيمَةِ، فَحَقَدَ على آدَمَ لأنَّه يَرى أَنَّهُ السَّبَبُ في طَرْدِهِ مِنَ الجَنَّةِ، فلو لم يَخْلُقْه اللّهُ، لما كانت المَعْصِيَةُ التي ارتكبَها هو، وَلَكانَ ظَلَّ في الجنَّة، ولذلكَ أقْسَمَ لَيُخْرِجَنَّهُ مِنْها هو وزَوْجَهُ.

عَرَفَ هذا اللَّعِينُ أنَّ اللّهَ سَمَحَ لآدَمَ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ ثِمارِ الجَنَّةِ كُلِّها إلّا مِنْ شَجَرَةٍ واحِدَةٍ نَهاهُ عَن الاقْتِرابِ مِنْها، وَذَلِكَ في قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [البقرة: ٣٥].

فَسَألها جميلٌ: وما هذِهِ الشَّجَرَةُ يا أمي؟

الأم: اللّهُ أَعلمُ يا بُنَيَّ، فَلَيْسَ في القُرآنِ ما يَدُلُّ عَلَيْها، وَلَيْسَ في الحَدِيثِ والسُّنَّةِ ما يَدُلُّ أيضاً.

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جميل: وَلَكِنْ لماذا لَمْ يُخْبِرْنا عنها اللّهُ؟

الأم: لِأَنَّنا لَنْ نَسْتَفِيدَ شيئاً مِنْ مَعْرِفَتِها، ولو كانَ في معرِفَتِها فائِدةٌ لَذَكَرَها اللّهُ. وَلَيْسَ لَنا أَنْ نَسْأَلَ عَنْها وَنَسْتَقَصِي، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «**مِنْ حُسْنِ إسْلامِ المَرْءِ تَرْكُهُ ما لا يَعْنِيه**»(١). والمُهِمُّ أَنْ نَعْرِفَ أَنَّ النَّهي عَنْها والتَّحْذِيرَ مِنْها لا لِذاتِها، وإنّما تَحذيرٌ لآدَمَ لِاخْتِبارِ مَدى طاعَتِهِ وَلِتَقْوِيَةِ إرادَتِهِ بالامْتِناعِ عَنِ المَنْهيِّ عَنهُ!

(١) الترمذي، كتاب الزهد، حديث رقم ٢٣١٧.

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تَابعتِ الأَمّ: عَرَفْنَا إذاً أنّ إبليسَ أقسَمَ أَنَّهُ سَيُخْرِجُ آدَمَ وَحَوّاءَ مِنَ الجَنَّةِ، وَلَيْسَ لَهُ مِنْ سَبيلٍ إلى ذَلِكَ إلّا أنْ يُغْوِيَهُما وَيَدْفَعَهُمَا إلى المَعْصِيَةِ عَنْ طريقِ الوَسْوسَةِ. وَقَدْ أَخْبَرَنَا اللّهُ عَنْ ذلِكَ فقال: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأعراف: ٢٠].

وَأَقْسَمَ لَهُمَا أَنَّهُ صَادِقٌ مَعَهُمَا ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾﴾ [الأعراف: ٢١] وَظَلَّ يَذْكُرُ لَهُما هَذا الأَمْرَ حَتّى صَدَّقاهُ وَأَكَلا مِنْها. وما إنْ أَكَلا مِنَ الشَّجَرَةِ حتَّى أَدْرَكا أَنَّهما أَخْطَآ وَعَصِيا رَبَّهُما، وَذَهَبَ عَنْهما لِباسُهُما الذي كانَ يَسْتُرُهُما فَاخْتَبآ وَراءَ شَجَرَةٍ وَراحا يَقْطَعانِ مِنْ أوراق الشّجر لِيُغَطِّيا بِهِ بَدَنَيْهِمَا، رَأَيا أَنَّهما أَصْبَحا عارِيَيْن ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الأعراف: ٢٢]. وقال تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾﴾ [طه: ١٢١].

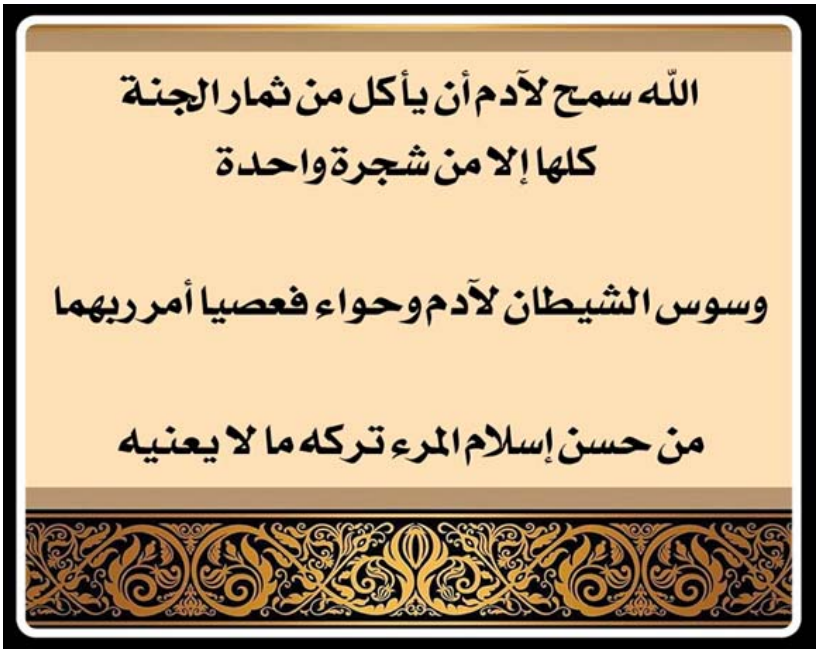

D:/3d/ather/شرل3d-j1/kisas-naboya/m02/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عَلِمَ اللّهُ بِما فَعَلَ آدَمُ وَحَوّاءُ ـ وَهُوَ يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ ـ فَسَأَلَهُما عَنْ ذلِكَ، فَسارَعا بإعْلانِ التَّوبَةِ والاسْتِغْفارِ فَتابَ اللّهُ عَلَيْهِما. قال تعالى: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعراف: ٢٢ ـ ٢٣].

وقال أيضاً: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [البقرة: ٣٦ ـ ٣٧].

وتابعتِ الأمّ: اللّهُ سبحانَهُ وتعالى خَلَقَ آدَمَ، وَيَعْلَمُ مَيْلَهُ الطَّبيعِيَّ للإيمانِ، وَيَعْلَمُ أَنَّ المَعْصِيَةَ لَيْسَتْ مِنْ فِطْرَتِهِ وَلَكِنَّهُ قَدْ يَنْسى فَيَعْصِي ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾ [طه: ١١٥]. غَفَرَ اللّهُ تعالى لآدَمَ زَلَّتَهُ وتَابَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَهْبَطَهُ إلى الأَرْضِ وَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَيَعِيْشُ عَلَيْها هو وذرِّيَّتُهُ... ثم يُبْعَثُونَ يَوْمَ القِيامَةِ لِيُحاسَبُوا على أَعْمالِهِمْ، فَمَنْ آمَنَ في الدُّنْيا وَاتَّبَعَ هُدى اللّهِ فهؤلاء سَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ يَوْمَ القَيامَةِ وَمَن كَفَرَ بآياتِ اللّهِ وَكَذَّبَ بِها في الدُّنيا فـ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾﴾ [البقرة: ٣٩].

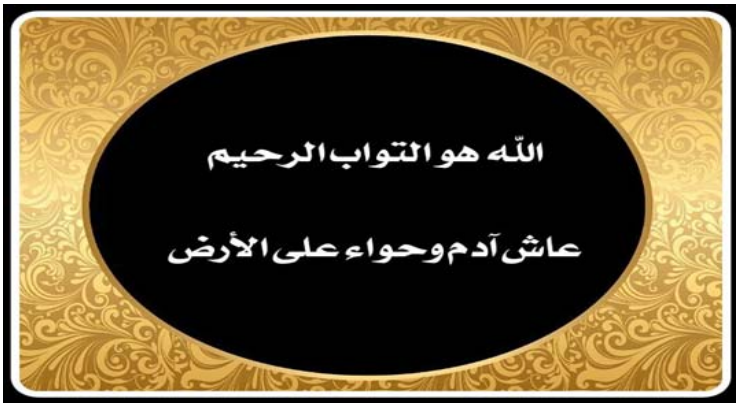

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثمَّ تابعتِ الأمُّ بَعْدَ أنْ رَأَتْ أوْلادَها مُنْبَهِرينَ: هَبَطَ آدَمُ وحَوَّاءُ إلى الأَرْضِ وعاشا وَأَنْجَبا أولاداً وَعَمَروا الأَرْضَ وكان مِنْهُمُ الصّالحونَ ومِنْهُمُ الطّالِحونَ، وما زالَ الأولادُ يَتكاثَرون وَسَيَظلُّون كذلِكَ إلى يَومِ القِيامَةِ.

نَظَرَت الأُمُّ إلى ابْنِها الصَّغِيرِ مُبْتَسِمَةً وقالت: هل عَرَفْتَ الآنَ مَنْ هُوَ آدَمُ؟

سامي: نَعَمْ! هو أَبونا جميعاً، وَزَوْجُهُ حَوّاءُ هي أمُّنا جميعاً.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

آدم وأبناؤه

اِجْتَمَعَتِ الأُسْرَةُ مَساءً بَعْدَ أَنْ أَنْهى الأَوْلادُ واجِباتِهِمُ المَدْرَسِيَّةَ، وأَدَّوا صَلاةَ المَغْرِبِ مَعَ أَبِيهِمْ فِي المَسْجِدِ، وَعادُوا لِيُقيموا صَلاةَ العِشاءِ جماعةً مَعَ أُمِّهِمْ، أَمَّا أَبُوهُم فقد ظَلَّ في المَسْجِدِ لِيُصَلِّيَ العِشاءَ مَعَ الجَماعَةِ، وَيَسْتَمِعَ إلى مُحاضَرَةٍ دِينِيَّةٍ. كيف لا، والنَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرَنا أَنَّ صلاةَ الجماعةِ تَعْدِلُ سَبْعاً وعِشْرِينَ دَرَجَةً مَنْ صَلاةِ الفَذِّ حيث قال: «**صلاةُ الجماعةِ تَفْضُلُ صَلاةَ الفَذِّ بِسْبعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَة**»(١).

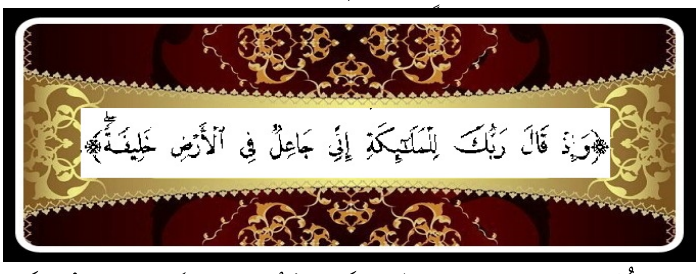

بَدَأَتِ الأُمُّ كَلامَها بِقَوْلِها: لَقَدْ أَخْبَرْتُكُم سابِقاً قِصَّةَ خَلْقِ أَبينا آدَمَ، وأُمِّنا حوّاءَ في الجَنَّةِ، وما جَرى بَيْنَهما وَبَيْنَ المَلائِكَةِ، وَبَيْنَهُما وَبَيْنَ إِبْلِيسَ.

لَقَدَ خَلَقَ اللّهُ آدَمَ لِيَسْتَخْلِفَهُ في الأرضِ، لِيَعْمُرَها وَيَدْعُوَ فيها لِعبادَةِ اللّهِ الواحد: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة: ٣٠].

---

(١) البخاري (٦٤٥)، ومسلم (٦٥٠).

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَلَكِنْ، هل يُعْقَلُ أَنْ يَخْلُقَ اللّهُ آدَمَ وَيُكَرِّمَهُ وَيَأْمُرَ المَلائِكَةَ بالسُّجودِ لَهُ، فَتُوجَدَ العَداوةُ في نَفْسِ إبْليسَ لِهذا المَخْلوقِ، ثُمَّ يَجْعَلُ هذا المخلوق الجَديدَ الضَّعيفَ وَجْهاً لِوَجْهٍ مَعَ أعدائِهِ، وَيَقُولَ لَهُ جاهِدْهُمْ وَحارِبْهم حتَّى أُدْخِلَكَ الجَنَّةَ، دُونَ أنْ يُعْطِيَهُ السِّلاحَ الذي يُحارِبُهم بِهِ، ودُون أَنْ يُدَرِّبَهُ على كَيْفِيَّةِ اسْتَعمالِ السِّلاحِ، أَوْ يُرِيَهُ الوَسائِلَ التي سَيَسْتَعمِلُها هؤلاءِ الأَعداءِ لَيَكونَ على اسْتِعدادٍ نَفسِيّ وعلى أَتَمِّ الأُهْبَةِ؟ إنّ في هذا ظُلْماً لآدَمَ، وَحاشا للّهِ أَنْ يُوصَفَ بالظُّلْمِ ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾ [فصلت: ٤٦].

لَقَدْ نَفَى سبحانه وتعالى الظُّلْمَ عَنْ نَفْسِهِ وَكَرِهَهُ لِعِبادِهِ ﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ﴾ [الكهف: ٨٧]، [ق: ٢٩]، إذاً كان لا بُدَّ مِن دَورَةٍ تَدْرِيبِيّةٍ لآدَمَ حتى يَعْرِفَ المكائِدَ لِيَرُدَّ كَيْدَ إبليسَ في نَحْرِهِ.

لَقَدْ أَمَرَهُ اللّهُ أَنْ يَسْكُنَ في الجَنَّةِ مَعَ زَوْجِهِ بَعْدَ أَنْ نَبَّهَهُ فقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ﴾ [المائدة: ٩١]، ﴿فَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَـٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾﴾ [طه: ١١٧]، وَأَعْطاهُ الحُرِّيَّةَ أَنْ يَتَصَرَّفَ فيها تَصَرُّفَ المَالِكِ، فَيَذْهَبُ حَيْثُ يَشاءُ، وَيَتَنَعَّمُ كَيْفَما يشاء، ويَأْكُلُ مِنْ أَشْجَارِها ما طابَ لَهُ، وَلَكِنَّهُ نَهاهُ عَنْ الاقترابِ مِنْ واحِدَةٍ من هَذِهِ الأشجارِ. وَلَمْ يَكُنِ الهَدفُ الحَقِيقيُّ مِن وَراء هذا المَنْعِ هو مُجرَّدُ المَنْعِ، ولكنْ لِتَعْلِيمِ آدَمَ وَتَدْرِيبِهِ على الطّاعَةِ للّهِ، وَتَنْفِيذِ أوامِرِهِ، إذْ كَيْفَ سَيَتَمَكَّنُ مِنْ تنفيذِ الطّاعاتِ الأخرى الكَثيرةِ التي سَتُفْرَضُ عليهِ في الأَرْضِ إذا لم يَتَدَرَّبْ عليها أَو يَخْتَبِرْ مِثْلَها في الجنةِ؟ وَقَدْ قُلْتُ لكُمْ هذا سابقاً في قِصَّةِ أبينا آدَمَ، قال تعالى: ﴿وَيَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٩﴾﴾ [الأعراف: ١٩].

وبالرَّغم مِن أنّ اللّهَ تعالى حذَّرَ آدمَ وحواءَ مِنْ إبليسَ وما يُضْمِرُهُ لهما مِنَ البَغضاءِ إلاّ أنَّهما نَسِيا ذلك، فَتَمَكَّنَ الشيطانُ مِنْ إخْراجِهِما مِن الجنةِ.

﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَـٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لَكُمَا لِمَنَ ٱلنَّصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٢٢﴾﴾ [الأعراف: ٢٠ ـ ٢٢].

قَالَ أحمدُ الذي كان مَسْروراً بِهَذِهِ القَصصِ: عَرَفنا يا أمي أَنَّ آدَمَ نَسِيَ وَأَخطأ فَعَصَى رَبَّهُ وَذاقَ الشَّجرةَ التي نهاهُ عَنها، فغَضِبَ اللّهُ عليه، وإبليسُ أَخْطأ أيضاً فعصى رَبَّه ولم يَسْجُدْ لآدَمَ فَغَضِبَ اللّهُ عليهِ، فلماذا غَفَرَ اللّهُ لآدَمَ، وَلَمْ يَغْفِرْ لإبليسَ؟

ابتسَمَتِ الأمُّ ابتسامةً عريضَةً اعتِزازاً بِذَكاءِ ابْنِهَا وَحُسْنِ انتِباهِهِ لِكُلِّ ما يُقالُ، وقالت: يا بُنَيّ إنَّ الذي يُخْطئُ عليه أَنْ يَعْتَرِفَ بِخَطَئِهِ، وَيَسْتَغْفِرَ رَبَّهُ، وَلا يَتَكَبَّرَ. فَمَهْما كانَ الذَّنْبُ كبيراً، فَاللّه يَمْحُوهُ إذا استَغْفَرَ العَبْدُ، وَأَظْهَرَ النَّدامَةَ، وَنوى عَدَمَ الرُّجوع إلى المَعْصِيَةِ، ومهما كان الذنبُ صَغيراً فإنَّه يَكبُرُ بالإصرارِ على المَعصِيَةِ وعَدَمِ الاِستِغفارِ، وقد قال عبدُاللّهِ بنُ عباسٍ رضي الله عنهما: «لا كبيرةَ معَ الاستغفارِ، ولا صغيرةَ معَ الإصرارِ»[1].

(١) الحنبلي، ابن رجب، جامع العلوم والحكم، بيروت، دار ابن حزم، ط٢، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص٢٢٣.

D:/3d/ather/شرل3d-j1-naboya-kisas/m02/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قاطَعَها ابنُها جميلٌ بسؤال المُتَعَجِّبِ ومن هو عبدُاللّه بنُ عباس؟

الأمّ: إنهُ ابنُ عمِّ النبيِّ ﷺ وأحدُ الصّحابَةِ الكرامِ.

جميل: الصَّحَابَةُ الكِرَامُ؟ وما معنى هذا؟

الأم: إنّهم أصحابُ النبي ﷺ الَّذِينَ صَحِبوهُ وَلَو ساعةً مِن نَهارٍ، وَرَوَوْا عنهُ أحاديثَهُ.

جميل: ولماذا رَوَوْا عنه أحادِيثَهُ؟

الأم: حتّى نَعْرِفَهَا وَنَعْمَلَ بما أوصانا به الرَّسولُ الكريمُ ﷺ.

جميل: وهل يَجبُ علينا أَنْ نَعْمَلَ بها؟

الأم: طَبْعاً! فاللّه سُبحانهُ وتعالى أَمَرَنَا أَنْ نُطيعَ الرَّسولَ ﷺ كما نطيعُهُ هو. فَقَد قال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧].

جميل: لماذا؟

الأم: لأَنّ رسولَ اللّهِ ﷺ لَا يَتَكَلَّمُ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ بما يُعَلِّمُهُ إيّاه اللّهُ سبحانه وتعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٢ ـ ٤].

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فَتَحَ الأَولادُ أفواهَهُم دَهْشَةً ممّا يَسْمَعونَ، وَلكنَّهم لم يقولوا شيئاً، فتابَعَتِ الأُمُّ كلامَها: إذاً على المُخْطِئِ أنْ يَسْتَغْفِرَ رَبَّهُ ولا يُصِرُّ على الخَطأ فيقولُ: أَنَا على حَقّ، أَنَا لم أُخْطِئ. حتَّى ولو لم يَفْهَمْ كَيْفَ أَخْطَأَ فَعَلَيْهِ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِذُنوبٍ يَعْرِفُها وَذُنوبٍ لا يَعْرِفُها، خَوْفاً مِنْ أَنْ يكونَ قَدْ أَخطأَ بِغَيْرِ انتباهٍ، ولا شيء يَمْحو الذُّنوبَ أكثرُ مِنَ الاستِغفارِ ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح: ١٠ ـ ١٢].

أحمد: يَسْتَغْفِرُ لذُنوبٍ لا يَعْرِفُها؟ وكيف ذلك؟

الأم: طبعاً.. يَجِبُ أنْ نَسْتَغفِرَ حتّى نَسْتَحِقّ عَفْوَ اللّهِ وَرَحْمَتَهُ وجنَّتَهُ كما فَعَلَ أبوانا مِن قبلُ فَقَدَ أَظْهرا الأسَفَ والنَّدمَ والأسى وقالا: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعراف: ٢٣].

أما إبليسُ فإنه عصى ربَّهُ، وَأَصرَّ على مَعْصَيتِه، وأكَّدَ أَنَّهُ غيرُ مُخْطِئٍ، وأنّه أفضَلُ مِن آدَمَ لأنَّه مخلوقٌ مِن نارٍ، وآدَمُ مخلوقٌ من طِين، وتحدّى ربَّهُ بِمَعْصِيَتِه، فأَجْرَمَ جُرماً عَظيماً وقال: أنا خَيْرٌ مِن آدَمَ. ولكن اللّهَ الذي خَلَقَ كلَّ شيءٍ، يَعْلَمُ ماذا يفعل.

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك: ١٤] لهذا غَضِبَ اللّهُ عليهِ، ولم يغفِرْ له، وَلَعَنَهُ، وقال له: ﴿قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الأعراف: ١٨]، أَيْ: مِنَ الجنَّة.

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سامي: ما معنى مذؤوماً مدحوراً؟

الأم: مُهاناً، مَعِيباً، مَلعوناً، وَمَدْحُوراً تعني مَهزوماً ومَغلوباً.

عَبَسَ الأولادُ لدى سَماعِهم لِهذا الكلامِ، وأظهروا الشّماتة بإبليسَ وأعوانِهِ الذينَ سيكونُ لهم بالطَّبعِ المَصيرُ نفسُه.

تابعت الأم: إذاً، خَرَجَ آدمُ مِنَ الجنةِ بِسَبَبِ مَعْصِيتِهِ - وحَواءُ مَعَهُ دَوْماً حتى ولو لم تُذْكَرُ - فهي زَوْجَتُهُ التي خَلَقَها اللّهُ لِيَسْكُنَ إليها آدَمُ ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩] وأُهبِطا معَ إبليسَ إلى الأرضِ.

وكان آدمُ أولَ نبيٍّ كما أكَّد ذلك نبيُّنا محمدٌ ﷺ في حديثِهِ الذي رواه عنه الصحابيُّ أبو ذرٍ الغفاري رضي الله عنه: قلت: يا رسولَ اللّهِ أيُّ الأنبياء كان أوّلَ؟ قال: «**آدمُ**». قلت: يا رسول الله أونبياً كان؟ قال: «**نعم، نبيٌّ مُكلَّم**»(١). **قلتُ: يا رسولَ اللّهِ! كم المُرسَلون؟ قال:** «**ثلاثُمِئَةٍ، وبِضعةَ عَشَر، جَماً غفيراً**»(٢). **وقال الله تعالى:** ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [آل عمران: ٣٣].

قال الولدُ الكبير أحمد: آدمَ نَبِيّاً؟ لِمَنْ؟ وهل كَانَ عَلى الأرضِ بَشرٌ قَبلَ آدمَ؟

الأم: لم يكُنْ هناكَ بشرٌ قبلَ آدمَ، فآدمُ هو أولُ إنسانٍ، ولكنّ الله أرسَلَهُ نبيّاً إلى أبْنائه الذين سيُولدونَ مُسْتقبلاً، حتى يَتَعَرَّفوا إلى اللّهِ.

أحمد: وهل سيكون أبناءُ آدم محتاجينَ للرِّسالةِ.

الأم: طَبْعاً يحتاجونَ لِلرسالةِ، أليس إبليسُ مَوْجوداً معَ آدمَ على الأرضِ؟ أوليسَ هو مَن تَسَبَّب في إخراجِ آدمَ مِنَ الجنةِ؟ ألَمْ يَطلُبْ من رَبِّه

---

(١) لأن الله كلمه وهو في الجنة وعلمه الأسماء كلها.

(٢) أخرجه أحمد ٥/ ٢٦٦.

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أَنْ لا يُميتَهُ قَبْلَ يوم القيامةِ حتى يُغوِيَ أبناءَ آدمَ أَجْمعِينَ فَيُزيِّنَ لهمُ الكُفْرَ والمعاصِيَ وفِعل الشَّرِّ؟! فإذا لَمْ يَكُنْ هناكَ مَنْ يُذَكِّرْ هؤلاء الأبْناءَ بِرَبِّهِمْ، وَيُعَلِّمُهُم كَيْفَ يَتعامَلونَ مَعَ كَذِبِ إبليسَ وَيَتَخلَّصُونَ مِن وَساوِسِه، فَسَيَنْتَصِرُ إبليسُ عليهم، وهذا ما لا يَرضَاهُ اللّهُ، فاللّهُ اختار لعبادِه الإيمانَ وَكَرِهَ لَهُمُ الـكُـفْـرَ ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧﴾ [الحجرات: ٧].

تابَعَتِ الأمُّ كلامَها بَعْدَ أن لَحِظَتِ الإصغاءَ والانتِباهَ في وُجوه أبنائِها:

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شجرة الأنبياء

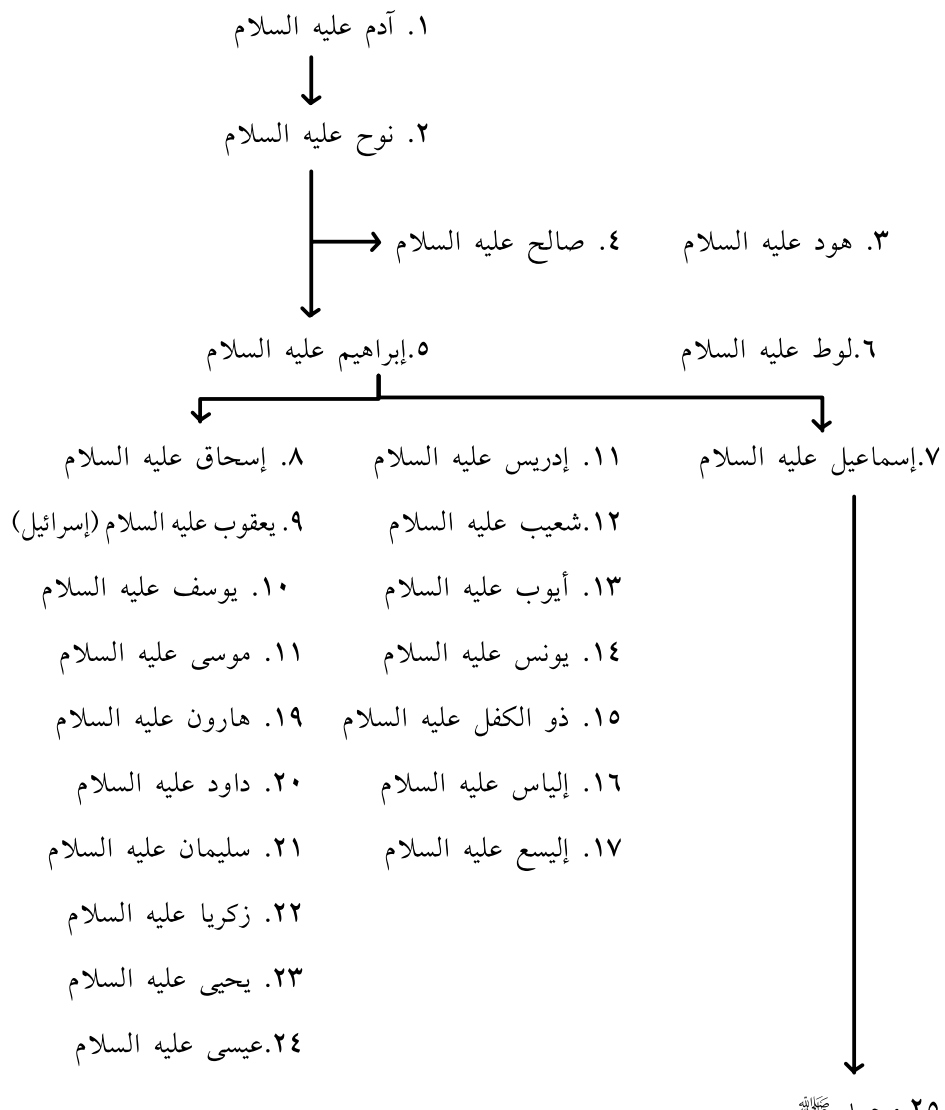

D:/3d/ather/شرل3d.j1-kisas-naboya/m02/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

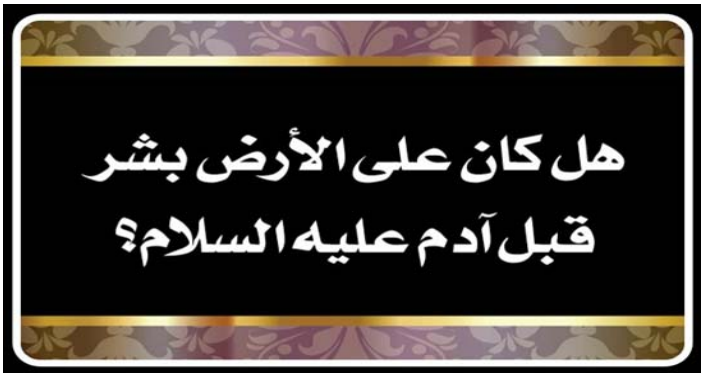

عاشَ آدمُ وحوّاءُ على الأرضِ، وأَنْجبا الأولادَ، وصارا يُعَلِّمانِهم كلَّ ما يَجِبُ، من أُمورِ دِينِهم ودُنياهُم، إلى أَن كَبِروا وحَصَلَ بَيْنَهم ما يَحَصَلُ عادةً بَيْنَ الإِخوةِ مِنَ التَّنَافُسِ والتَّنازُعِ، فكلُّ إنسانٍ يُحِبُّ أنْ يكونَ هو الأَفضَلَ. ولكنّ المؤمِنَ الصّالِحَ يُحِبُّ لأخيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، ولا يَدْفَعُهُ التَّنَافُسُ والتَّنَازُعُ إلى ظُلْمِ أخيهِ والكَيْدِ لَهُ، أمّا الأنانِيّ الحسُودُ غيرُ المؤمِن فهو يُحِبُّ أَنْ يَمْتَلِكَ كلَّ شيءٍ لِنَفْسِهِ، ولا يُرِيدُ لأحَدٍ غَيره أَنْ يَحْصُلَ على شيءٍ، وإذا رَآهُ يُوشِكُ أنْ يُحقِّقَ آمالَهُ يَحْسُدُهُ وَيَكيدُ لَهُ، وقد يَقْتُلُهُ.

وقال سبحانه وتعالى في هذا الشأن: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]. وقال عن الكافِرينَ: ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾﴾ [البقرة: ٢٥٤]. لهذا حذَّرَنا اللّهُ تعالى مِن مؤاخاةِ الكافِرين والاطمئنانِ لَهُم فقال: ﴿لَا يَتَّخِذُ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١٤٤].

وهذا بالضبطِ ما حَدَثَ لابنَيْ آدمَ ـ اللذين كان أحدُهُما طائعاً والآخرُ عاصِياً.

إذاً، اختلف ابنا آدمَ، كما يحَدُثُ لِجَميعِ الإخوةِ، فقد كانَ عليهِما أَنْ يُقَدِّمَ كلٌّ مِنهُما قُرباناً للّهِ، فَمَنْ يَتَقَبَّلِ اللّهُ قُربانَهُ فَهُو المُحِقُّ، وعلى الآخَرِ أن يَتوبَ إلى اللّهِ. ففَعلا، فَتَقَبَّلَ اللّهُ قربانَ ابنِ آدمَ الطائع وَلَمْ يَتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ، فقال ابنُ آدمَ العاصي لأخيه المطيع: لأَقْتُلَنَّكَ ﴿فَنُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْأَخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ﴾ [المائدة: ٢٧].

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جميل: أَيَقْتُلُ أخاه؟!

الأم: نَعَمْ. أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إنَّه حسودٌ؟ فَقَدْ تَمَكَّنَ إبليسُ مِنهُ وَوَسْوَسَ لَهُ وَأَنْساهُ ما عَلَّمَهُ إيَّاهُ أبوهُ مِنَ الطَّاعَةِ للّهِ ومُعاداةِ الشّيطانِ، نَسِيَ أَنَّ الشَّيطانَ هو عَدُوٌّ الإنسانِ الدَائِمُ الذي أَقْسَمَ بِعِزَّةِ اللّهِ أنْ يُغْوِيَ الإنسان ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾﴾ [ص: ٨٢].

سامي: وماذا فَعَلَ الابنُ الطَّائِعُ؟

الأم: لَمْ يَفْعَلْ شيْئاً ضِدَّ أَخِيهِ، فَقَدْ كان يَخافُ اللّهَ. فَعِندَما قال له أخُوه: لأَقْتُلَنك، قال: «إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ المُتَّقِين» ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾﴾ [المائدة: ٢٨].

جميل: لقد كان ضَعيفاً، لو أَنَّني كُنْتُ مَكانَهُ لَقَتَلْتُ مَنْ يريدُ قَتْلي.

الأمّ: فَتَذْهَبَ بِذلِكَ إلى النّارِ؟

جميل: لماذا؟

الأم: لِأنَّ مَنْ يَقْتُلُ أَخاهُ عِقابُه النّارُ، وَبِئسَ المَصِيرِ.

جميل: حتّى وَإِنْ كانَ على حَقّ؟

الأم: حتى وإن كان على حقّ!...

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جميل: لماذا؟

الأم: لأنّ النّبي ﷺ قال: «**إذا التقى المُسلِمان بِسَيْفَيْهما فالقاتِلُ والمَقْتُولُ في النّار**»(١). **وهذا ما قالَهُ ابنُ آدَمَ المؤمنُ لأخيه** ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩﴾ [المائدة: ٢٩].

سامي: وماذا فعلَ ابنُ آدَمَ العاصِي؟

الأم: قَتَل أخاهُ ﴿فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٣٠﴾ [المائدة: ٣٠] ولَم يَدْرِ كَيْفَ يَفْعَلُ بِجُثَّتِهِ.

وأرادَ اللّهُ أن يُرِيَهُ جَهْلَهُ وعَجْزَهُ وَضَعْفَهُ، رَغْمَ تَكَبُّرِهِ وَادِّعائِهِ، فَبَعَثَ له غُراباً لِيُعَلِّمَهُ كَيْفَ يَتَصَرَّفُ بِالجثّةِ.. وصار الغُرابُ يَبْحَثُ في الأرضِ، ويَحْفُرُ فيها، وَيَنْظُر إلى القاتِلِ، وكَأَنَّهُ يدعوه إلى التَّعَلُّم مِنْهُ، وَفَهِمَ القاتِلُ الإشارَةَ... وتَعلَّمَ ابنُ آدمَ العاصي منَ الغُراب الدَّفْنَ... وَحَفَرَ حُفْرَةً، وَدَفَنَ أخاهُ. وهذا ما أَخْبَرَنَا عنهُ اللّهُ تعالى في كِتَابِهِ الكريم: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ

(١) البخاري، كتاب الديات، باب قول الله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡيَاهَا﴾ [المائدة: ٣٢]، حديث رقم ٦٨٧٥.

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مِثْلَ هَـٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۚ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّـٰدِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ [المائدة: ٣١].

جميل: نَدِمَ على قتْلِ أخيهِ؟

الأم: لا، نَدِمَ لأنه عَرَفَ عَجْزَهُ وَشَعَرَ بِهَوانِهِ لِأنَّ الغُرابَ علَّمَهُ كَيْفِيَّةَ دَفْنِ أخيهِ.

جميل: وماذا فَعَلَ أبونا آدمُ عِندما عَرَفَ بما جرى؟

الأم: أصيبَ بالحُزنِ الشَّديدِ ـ كما يَحدُثُ لِكُلّ أبٍ وأمٍّ عندما يحَصُلُ مِثل هذا لأولادهما ـ على الوَلَدِ المظلومِ القَتيلِ، والحُزْنِ على الظّالِمِ القاتِلِ.

سامي: ولماذا يَحْزَنُ على الظّالِمِ القاتِلِ؟

الأم: لأنه أيضاً ابنُهُ، ولأنه لن ينجُوَ مِنَ عِقابِ اللّهَ ـ الذي هو النّار ولا شكّ. وذلِكَ لأنِ مَنْ قَتَلَ نَفْساً ظُلماً بِغَيْرِ حَقّ فَكَأنَّما قَتَلَ النّاسَ جَميعاً، وَلأنَّهُ بذلك سهَّلَ القَتْلَ على مَنْ سَيَأتي بَعْدَهُ، فكأنَّهُ علَّم النَّاسَ جميعاً كَيْفَ يَقْتُلونَ بَعْضَهُم، ولهذا قال رسول الله ﷺ: «**لا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْماً إلاّ كان على ابْنِ آدَمَ الأوّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِها، لأنَّهُ أوَّلُ مَنْ سَنَّ القَتْلَ**»(١).

(١) البخاري، كتاب حديث الأنبياء، باب خلق آدم وذريته، حديث رقم ٣٣٣٥.

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جميل: هذا يعني أَنَّ ابنَ آدمَ القاتِلَ سَيُعاقَبُهُ اللّهُ على جَريمَتِهِ التي ارْتَكَبَها وعلى جَرائِمِ كلِّ المُجْرِمينَ الذين جاؤوا مِنْ بَعْدِهِ؟ إنّهم كثيرٌ!!

الأم: أجَل هذا صحيحٌ، ولكنهم أيضاً سَيُحاسَبونَ على جَرائِمِهِم التي ارتكبوها دون نُقصانٍ مِنَ العذابِ. وسَيَكونُ لَهُم أيضاً جُزءٌ مِنَ الحِسَاب على الأرضِ.

سامي: وكيف ذلك؟

الأم: إنّ القاتِل ـ بَعْدَ أَنْ يَرْتَكِبَ جَريمَتَهُ سَيُحِسُّ بِهَوْلِ ما فَعَلَ، وَيُصيبُهُ الحُزْنُ والهَمُّ ـ فكَيْفَ لو كان القَتِيلُ أخاهُ؟ إنه سيُحْرَمُ النَّوْمَ وراحَةَ القَلْبِ وَسَيشْعُرُ بالخسارَةِ والضّيَاعِ.

﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفاةُ آدمَ

اقتَرَبَتْ نِهايَةُ آدَمَ، وَدَنا موعِدُ مَوْتِهِ، فَكُلّ المَخْلوقاتِ سَوْفَ تموتُ ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، فمهما عاشَ الإنسان فإنّ مصيرَهُ المُحَتَّمَ هو الموتُ.

ولمّا مات، (لم يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ النّاسِ قد ماتَ قبله) قَبَضَهُ مَلَكُ المَوْتِ وجاءَتْهُ المَلائكَةُ بِحَنُوطٍ وَكَفَنٍ مِنْ عند اللّهِ عزَّ وجلَّ، مِنَ الجنّةِ، وغسَّلوه، وكفَّنوه، وحنَّطوه، وحَفَروا له، ولحَّدوه، وصلّوا عليه، ثم أَدخَلُوه قَبْرَهُ وَحَثَوا عليه التُّرابَ، ثم قالوا: يا بَنِيْ آدَمَ هذِهِ سُنَّتُكُمْ.

طأطأ أحمد وجميل وسامي رُؤوسَهُم حُزْناً وَأَسَفاً لِوَفاة الوالدَيْنِ العظيمينِ، اللذينِ كانا أساس وجودِنا نحن. لولاهُما لما كنّا موجودين الآن، ولما رأينا عَظَمَةَ الخالِقِ سُبحانه وتعالى.

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

/m02/kisas-naboya-j1.3dشيرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

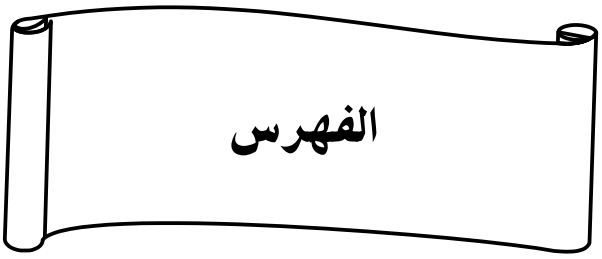

الفهرس

الموضوع	الصفحة
تعريف بالكتاب	٥
أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت	١٢
تقديم بقلم: د.يوسف المرعشلي	١٤
تقديم: بقلم د. صلاح عبدالفتاح الخالدي	١٦
المقدمـــــة	٢٧
عزيزي القارئ	٣٠
اللّهُ خالِقُ كلِّ شيء	٣٣
خَلْقُ الملائِكةِ	٥٩
قَصّةُ خَلْقِ آدَمَ عليهِ السلامُ	٦٧
آدم وأبناؤه	٨٠
وفاةُ آدَمَ	٩٣
الفهرس	٩٥

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

/m02/kisas-naboya-j1.3dشرلD:/3d/ather/ - 28/3/2016